

ان شئت وسهم خباطين ان شئت .. وسهم مؤرخين
في احسن الاحوال .

ومتعلق الدارس الدواقة جوهر الادب ، وجوهر
الادب النصوص الانشائية : الشعر اذا كان الموضوع
شعرا وشاعرا ، والخطابة اذا كان خطابة وخطيبا ،
والرسائل اذا كان رسلا ومترسلا .

وطبعي ان ينطلق الدارس من هذه النقطة ، فلو
لم يكن الشعر لما كان الشاعر ، ولو لم يكن الشعر جيدا
لما كان اهلا للجهد المبذول ...

ويقف الدكتور البصير ازاء النص طويلا ، متأملا ،
متبحرا ، متأفلا ... مستنبطاً منه ما يوحى به ، وقاعدته
في ذلك : لنسأل النص اولا ثم ننظر في الاخبار والروايات
... واحكام الآخرين قديما وحديثا ، لانه لا قيمة لاي
من هذه الاشياء بمعزل عن النص نفسه وعما يقوله
النص نفسه .

ان النص يعرب بنفسه عن نفسه بامور كثيرة
وكبيرة ... وينطق باشياء اخرى مهمة وخطيرة عن
صاحبه حيناً وعن عصره حيناً وعن الاخبار المحيطة به
- سلبا وايجابا - حيناً آخر .

يقرا الديوان ، ويستعيد قراءته ... ويتأمل ما بين
القراءتين ، ويستعيد على وجه اخص خير ما في الديوان
واجده بالبقاء ، ليعين مكانه من الكل ، وليستوفي
التعلق المتألق عليه في اهميته وجدته ، وصلته بما
قاله الشاعر وما قاله الآخرون .

وليس القراءة عابرة ... كما انها ليست الاولى ،
فلم يأت البصير الى الشعر والخطابة والكتابة ونهج
البلاغة والقرآن من درجة الصفر ، وانما جاء وقد قرأ
كثيرا وحفظ كثيرا . وانما اذ تسميها قراءة اولي فانما
نعني انها القراءة التي يقوم بها قصدا وهو يتوجه الى ان
يكتب دراسة عن هذا الشاعر او هذا الخطيب او هذا
الكتاب ...

واذ يقرأ النصوص يتوثق من الصورة التي وردت
عليها لان اكثر آثارنا لم يحقق تحقيقا علميا ، وما حقق
منه لم يسلم من الهفوات ، ولذلك تراه يسعى بما لديه
من حماسة ذهنية نادرة الى تقويم النص اذا رآه متعبرا
ورأى ان معناه لا يتسق ومبناه كما فعل مع البحري
ومعيار - على سبيل المثال - ونجح في ذلك نجاحا باهرا .
واذ يعتمد الدكتور في كثير من ذلك فلائلا لا يعتمد
ذوقا باديا فطريا وانما يعتمد الذوق الذي صقله عالم
ضخم من البيئة الادبية والحفظ والمناقشة ، وتعاون في
ذلك الجديد مع القديم والغرب مع الشرق .
واذا كان الدارس صاحب ذوق كان وقوفه لدى



الدكتور محمد مهدي البصير

الدكتور البصير والدراسات الادبية

يقلم الدكتور علي جواد الطاهر

لم تكن قبل دراسات الدكتور البصير دراسة أدبية فسي
العراق .. (1)

كان هناك مجموعة اخبار تروي وتسرّد ، ومجموعة اشعار
ورسائل تتوالى ... قال فلان وروى فلان ، جاء في
تاريخ الطبري وذكر ابن خلكان ... ويعاد الخبر الواحد
اكثر من مرة ، ويعاد النص الواحد اكثر من مرة : والقديم
على قدمه ... دون تعليق او مناقشة ، ودون ان يصور
المجموع ليصير في قالب واحد فيه شخصية الكاتب
وذنه وذوقه ...

وهنا .. هنا يطالع الدكتور البصير لأول مرة فسي
تاريخ الدراسة الادبية متخلدا من الحقيقة رائده فيما
يورد ويصدر ، منطلقا من النص اذ ينطلق ، جاعلا من
البحث صبيرا ، وتأملا اكثر من الصبر ، وجمعا ، وصبرا
وتلويبا للقديم والجديد اكثر من الجمع ... وفكرا
وذوقا .. وعناية بالعرض دون ان يطغى الذوق على
الحقيقة ، ودون ان يجور العرض على الغرض .

الذوق ضرورة ملحة . فكيف تعالج مادة تقوم اول
ما تقوم على الذوق كالشعر والخطابة والكتابة ...
والقرآن ... دون ان تكون صاحب ذوق . لقد عالج
آخرون الادب قبلك - وبعدك - ولكنهم اذ قدسوا منصر
الذوق لم يكونوا من الدراسة في شيء : سهمهم جماعين

١ - نشرت مجلة الادب (ابريل ١٩٦٨) لكتاب نفسه مقسلا
بعنوان : مؤلفات البصير .

النص عميقاً وكانت دراسته من شروب النقد الأدبي وليست جموداً ، وكانت مناهيته بما هو جيد وعال ، أما الرديء فلا خير فيه وقد تفقنا إشارة عابسة اليه - والتاريخ في كل ذلك وسيلة لا غاية .

أجل ... اذا اردنا ان ندرس الشعر فلنبداً بالشعر ...

ثم لننظر في التاريخ ، وفي الاخبار والاحكام الصادرة ...

وكما ينقد البصر بالذوق المصقول ... ينقد بالعقل المصقول : انه يمكن ان يجمع من المادة ما يجمعه الآخرون ، ثم يتأمل هذا المجموع الذي لديه ، فيبعد ما تناقض منه وما لا يقبله المنطق التاريخي او المنطق السليم ، ويبعد السخيف وما لا حاجة به اليه ، ولا غنى له فيه ، فالخير ليس خيراً الا بمقدار صحته ومقدار صلته بموضوع الدراسة ، والقول ليس قسولاً ما لم يدرس مجدداً ، فان وافق الحقيقة فهو ، والا اهدل او رفض او نوقش او فند ، وليس هناك قائل معصوم قدبما كان او حديثاً ...

يبعد ويناقش ، ويناقش ويبعد ... فاذا بقي لديه الباب وصفوة الصفوة اعاد التأمل غير آبه بما يستغرق التأمل من وقت ، واطال التأمل ليتصل كل جزء بتمامه واصل الخبر بالنص وواصل النص بالخبر . وهكذا ... حتى اذا اجتمع الموضوع كلاً في نفسه والطمأن الي ان هذا الذي لديه جدير بالكتابة والنشر وان فيه من الجدة ما يضيف الى المعرفة شيئاً ... كتب ... والا فاصبث - لديه ... اولى . وهو يتجنب التكرار ولا يرى داعياً الى اعادة ما درسه الآخرون وانتهوا منه ... ويضيق بالثرثرة فيقنه بجمود اهل الحواشي .. ولا يرى موجباً الى تسجيل كل ما علم من شارد الموضوع ووارده .

يطعن ، فيملئ ما اجتمع في نفسه وكون كلاً متحداً في تسلسل منطقي مستعينا على حياة الشاعر بشعره ، ومستعينا بشعره على حياته ، فاصحاحاً لكلمة ناصعة من اخلاقه ومعتقداته ، خاتماً البحث بقول حازم جازم كما كان قد افتتحه ... عارضاً المجموع في لغة سليمة تتصف بالاعتدال والتدبير .

واذ ينتهي البحث لا ينتهي ... لانه لا يسرع به الى المطبعة كمن يطلب مجداً عاجلاً ، فلا بد من تأمل آخر ، ولم العجلة ؟ وما هو ذا يدرس المادة نفسها للطلبة التي اعددها لهم في دار المعلمين العالية ، سنة وستين واكثر مشدداً خلال ذلك ما قد يبدو غير منتج او غير مقبول .

وقد مرت سنون غير قصيرة وهو يقدم هذه المادة امالي في الدفاتر او فصولاً منشورة في مجلة او احاديث في الاذاعة احياناً .

واذا كان البصير قد عاد من فرنسا عام ١٩٣٨

واصدر « بعث الشعر الجاهلي » في العام التالي له ، فلا يعني ذلك انه درس الشعر الجاهلي في عام ، لانه عرف الشعر الجاهلي قبل ذلك بسنتين . ولا سيما يوم كان مدرسا في جامعة آل البيت وكانياً في مجلس المرشد والمعرض .. وقد انصحت له منذ ذلك الحين امور فسي صفاته ومزايا اعلامه ، وصح له رأي في مسألة « الانتحال » حتى هم ان يجعله موضوعاً لرسالة الدكتوراه لو وجد المستشرق الذي يفهمه - لنذكر انه منذ عام ١٩٢٩ كانت له مخطوطة كتاب بعنوان « الادب العربي قبل الاسلام » . ثم كان له منذ ذلك الوقت مفهومه من « فن الشعر » في الاصلية ووحدة الموضوع والقافية المنوعة ...

وزادته عشر سنوات - بينها الدراسة في فرنسا - تأملاً في الموضوع وبياناً بالاهم فيه ولغة بتقرير ما استقر عليه .

واذ صدر « بعث الشعر الجاهلي » في حجم صغير فلان المؤلف لا يقول كل ما يعرف ، ولان التأليف حقيقة وليس معلومات محتطية من هنا وهناك ... وسكت البصير ... ولم يسكت ...

سكت لمن ينظر من الخارج ولا يرى له كتاباً جديداً .

ولم يسكت لانه لم ينقطع عن البحث على النهج الذي ارتضاه لنفسه غير آبه بما يقال ، وفيه مفكر بشهرة عاجلة ... لقد كتب عن الشعر الجاهلي وامامه معصور اخرى ... الاسلامي ، الاموي ، العباسي ... الخ . وكان وهو يسير على نهجه متأملاً متأنياً ... ان سمعناه من طريق الاذاعة يتحدث عن شعراء عراقيين .. ثم جمعت هذه الاحاديث فصدرت عام ١٩٤٦ بعنوان « نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر » ... وقد سار فيه على منهجه في البدء بالنص وتأمله ومناقشة الاخبار والاحتفاظ بالقيم منها وبالقيم من النص ...

ولعل قائل يقول ان الدكتور البصير لم يكن في « نهضة العراق الادبية » على الشدة التي ينظرها من عرف منهجه ، والقول وارد ، الا ان الدكتور البصير كان - وهو يعد العدة - يحس بما يحس به من يسعى لانصاف مظلوم وينوء بمغمور ويخبر عن حقيقة ضائعة ، فكسان بمثابة الداعي الى الخير اكثر منه الدارس المتشدد . وقد تم له ذلك ، فقد فتح الباب واسعا فاعترف بالنهضة قوم ، ودخل الباب آخرون افادوا من البصير رأياً ومادة ... علماً انه في تناوله للرحيم لم يجانب ما يراه حقاً ولم يرتكب الباطل الذي قد يسمح به داعية لنفسه .

ولا يبعد ان يعود البصير - بعد ان ادى الفاية الاولى - الى الادياب انفسهم فيتناولهم في وجه جديد من وجوه الحساب .

وقال قائل : ان الكتاب صغير ، ودافعه في ذلك جهله منهج البصير في الاكتفاء بالاحسن والانفع والاول ،

وعلمه بمناهج أخرى ليست مناهج بما تقوم عليه من كثرة في الجمع كان المسألة مسألة جمع .

وأعيت « نهضة العراق الأدبية » ثلاثة كتب في ثلاثة أعوام متلاحقة ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ : عصر القرآن ، الموشح في الأسدلس والمشرق ، في الأدب العباسي ... كيف كان ذلك ؟ ولا يبعد من ينظر إلى الأمر من الخارج أن يرمي مؤلفا من هذا النوع بالسرعة . ولكنه إذ يفعل ذلك يدل على جهل . . لأنه لم ينف على الكتب نفسها ويرى ما فيها من صبر وعق ، ولأنه نظر إلى سنوات الطبع ولم ينظر إلى عشر سنوات سابقة في البحث والتنقيح والتأليف ... ولم يدر بخلد هذا المعترض أن مؤلفا عربيا في العصر الحديث يظل مقبلا على مخطوطاته هذه المدة بانتظار فرصة الطبع المناسبة ، ولا حانت ، كان ما كان .

للدراة الأدبية لدى الدكتور البصر منهج ، وهو منهج صعب ... لا ينفجر الزمن « الطويل » فيه إلا عن صفحات محدودة ... ولكن هذه الصفحات تعدل كتبها مجلدة ... وللمنهج من المحاسن الكثير الكثير ... وربما رأى بعضهم فيه جفافا أو تجزئة أو مطلعا صارما ... ولكن هذه - حتى في حالة صحتها - ليست بذات بال إلى جوار المحاسن ، ثم أنها - لو يدرى - جزء من المنهج ، فقد أولفتها صاحبها من المنهج ما يرى نفسه الأقدر على النهوض به في مواجهة الحقيقة واتسه أخذ الآخرين بالصعوبة التي يأخذ بها نفسه إذ يقول أو يفعل مقولها مزاجا خاصا وتجربة طويلة ...

من صميم مزاج البصر السعي إلى الحقيقة وعدم التصديق من دون مناقشة ، واحترام النفس واحترام الآخرين والترف من المكسب الرخيص والشهرة الزائفة . وبلي هذا المزاج وجزء منه شيعة بدراسات للآخرين ، في مقدمتها دراسات لعدد من الاساندة والمؤلفين المصريين ، يؤله ما فيها من ثروة ، ومن تسرع ، ومن منجانب الحقيقة ، ومن اعلان الراي دون التفكير بنتائجها ... ومن ... ومن ... وبين هذه الأراء ما يبعث صاحب الضمير إلى التفكير الجدي في مناقشته والسرود عليه واحلال الحق محلها ... من إيمان إلى الشد البجاهلي جله أو كله منتحل ، وأن أبا تمام ليس من طي ، وأن ابن المقفع مؤسس النثر العربي ، وأن الكتابة بدأت بعبد الحميد الكاتب ... يضاف إلى ذلك شيعة إذ يرى نسيان من حق أن يذكر وأعمال من حق أن يري ... ومن هنا كانت عنائته بآين المعتز والشريف الرضي وميبار ... ونهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر . . والعامه الذين في مصاف الخاصة وتاريخ ميا أهملته التاريخ - ويبلغ الضيق بما يراه باطلا درجة شديدة حتى ليخاله القارئ متطرفا أو مغاليا في هجومه أو دفاعه . ولكن أين كان مزاج البصر وإين كان ضيقه بما في الدراة المعاصرة من باطل قبل الدراة في فرنسا ؟ كانا موجودين ، وكان يحاول أن يعرب عنهما في مقالة

هنا ومقالة هناك ، في جامعة آل البيت مرة وفي مجلة المرشد أو العرض مرة ... ولكن ليس لذلك قيمة لسو وقف البصر عنده أو أنه كان كل ما للبصر ، بل أن البصر نفسه لا يكاد يذكره اليوم بخير أو بشر ، ولولا ضرورة ملحة لما أشار إلى مخطوطة كتابه « الأدب العربي قبل الاسلام » أو السى مفهومه التجديدي في الفلس الشعرى . .

إن الدراة الحقيقية التي اجتمعت لها العناصر التي تجعل منها دراسة حديثة وتجعل صاحبها أول مزاويل لها في العراق ... تهيات له واكتملت موادها لدن دراسته في فرنسا ، إذ قصد لها علم فتعلم الفرنسية ودخل كلية الآداب واستمع وناقش وألم بمنهج البحث ونهاها له أن يدرس على استاذ هو من هو في منهج البحث ... هو السيو جوردا : استمع اليه وعمل البحث تحت اشرافه ثم اختار واياه « شعر كورني الفنائي » موضوعا لرسالته في الدكتوراه ... كتب الرسالة للمرة الأولى وقدمها لاستاذ فلم يرشها فكان على الطالب أن يعيد تأليفها وفقا للألاحظات الاستاذ المشرف ... وقدمها للمرة الثانية فعلق عليها بما يدعو الطالب إلى أن يصحح من منهجه فيها ... واقتضاه ذلك أن يدرس الموضوع مجددا على خطة جديدة حتى إذا انتهى كان الاستاذ المشرف قد وجد ما يريد وكان أن استقام للطالب منهج البحث نظريا وعمليا .

فاذا أقيمت إلى ذلك ما تقدم من كتب تاريخ الادب الفرنسي وعلى رأسها كتاب لانسون من فنون البحث ... وعلمت مدى ما يستلزم به عذما يؤلف غذا في موضوعات من الادب العربي ...

وفي هذا بعض معنى أن تسمع الدكتور البصر يقول : لقد خلقتني فرنسا خلقا جديدا . ولولا فرنسا لم يكن « عصر القرآن » ولا « في الادب العباسي » ولا ... ولا ...

فقد اد البصر مجزوا بمنهج عام للدراة الأدبية ، وكان هذا المنهج قائده وهو يدرس الادب العربي . وبعد محاضراته في قسم اللغة العربية بدار المعلمين العاليه ، وهكذا كان الدكتور البصر رائدا للدراة الأدبية في العراق ... واكثر من رائد ، لأنه خدم بدارساته اجيالا ، ولأن الاهتمام بهذه الدراة سيزداد يوما بعد يوم ، وانها ستحتل من المستقبل اكثر مما احتلت في الحاضر . أي استاذي الجليل ...

هي تحية يرفعها اليكم احد تلاميذكم الكثر اصانة عن نفسه ونياية عن الاوفياء منهم وغير الاوفياء ... تحية وانتم تتوسطون العمام الخامس والسبعين وتصدرون الطبعة الثالثة مسن كتابكم القيم « في الادب العباسي » .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الآداب



ربيع موحش

يفحك لي الزهر وابكي له
لو كان يدري سوء ما ينتهي
يا زهر ما هذي دعوى الضحى
وام مياكاسي ، وانسى له
يا خادع الباكي بشبه البكا
يا كاذب النعم الا تستحي ؟
يا فاضحا في ضوئه ذاته
يا خادع المشاق يا ابن الدجي
صرح بالسهد ولو تمتعه

مثلك يا زهر شبابي زها
منسود الاحلام يزهو بها
فلم يفبق الا واحلامه
كفى اسي انسى في وحشة
كانني لم اخل يوما به
كانني لم ارج جيل الهوى
تقطعت صلات قلبي به
لم يبق عندي للمنى زهرة
احس اني صرت في غربة

في غفلة الفصن عن الرعزع
.....
منشورة الاشلاء في بلقيع
من الربيع المؤنس المتع
على بساط منه او منبع
فيه ولم اتبع ولم اتبع
فما لقلبي فيه من مطمع
ترنو مع الازهار للمطلع
يا نفس من اين اتيت ؟ ارجعي

فارسي سعد



محمد عبد الفتي حسن

محمد عبد الفتي حسن . وملازم جيل

بقلم محمد أحمد الزب

« محمد عبد الفتي حسن » واحد من الجيل الوهاب في حياتنا الفكرية والفنية ، ذلك الجيل الذي طالع الحياة في طالع هذا القرن ، لم تفتح وعيه الفكري والفني على نزغات فادحة بلا حدود عالمي من دوايره العالم العربي وما يزال يعاني من دوايره حتى الآن !!! ربما كانت المرحلة الفاجعة التي تفتح فيها وهي أولئك الرجال من جيل « محمد عبد الفتي حسن » يصفونها بالهافعة ، وأقاربها الهائلة ، هي التسيب الروحي والمفاني الذي كان يمكن له أن يشل فيهم كل إرادات العلماء غير إيمان اليباب !!! وربما كانت حركة التاريخ - تصويبا وتصحيما - هي التي تخلق مثل هذه الطاعرة ، فحين يتحيف الجسد مناطق الأخضرار في مرحلة من مراحل الزمن تحت غسوط حمية « قل » من الأفعال ، ينهي « رد الفعل » ليصبح من مسار الحركة التاريخية فيزود الغضب والأخضرار في قلب هذه المرحلة ليتسبج « للجيل » التاريخي أن يخلق مناره ، ويمارس حركة وجوده في قلب الوجود .

« محمد عبد الفتي حسن » من هذا المطلق ، واحد من جيل رالع بلا محاولة للتزبد أو المجاملة أو الاندفاع ، ولقد نحس صوابية هذه المؤلة النقدية التاريخية جميعا حين نحاول في إبداع هذا الجيل من الرجال على مستوى الكيف والكم من جهة ، وعلى مستوى الفن والفكر من جهة أخرى ، وعلى مستوى الطموح والفعل من جهة ثالثة ، أن الكم - وهو هائل في أبداعهم - لا يتعيف من قصبة الكيف ، ولم يستطع الفن أن يعلى في أبداعهم على الفكر ، ولم يستطع الفكر أن يعلى في أبداعهم على الفن ، وكذلك نستطيع أن نزعج أن طموح هذا

الجيل لم يكن ليحبل إمكانية الفعل فيه إلى مجرد إحلام غيبائية ، ولم يكن الفعل ليحبل طموح هذا الجيل إلى فئامة غامرة تستلقي في زاوية من زوايا الانجاز الحقيقي وهو كثير .

لا أرسل القول هنا هكذا جزافا وعلى عواهنه ، وإنما استطيع أن أرسد في هذا الصدد من مؤلفات محمد تيسد الفني حسن ، عشرات تنسحب في كل اتجاه ، فله في مجال الدراسات الأدبية والنقد : الشعر العربي في الهجر ، ومعرض الأدب والتاريخ الإسلامي - ومن أمثال العرب - والخطب والواظف - والتراجم والسير - والفلسف في الأدب العربي - وفن الترجمة في الأدب العربي - ودراسات في الأدب والتاريخ - وبين السطور .

وله في مجال الشعر : من وراء الأفق - ومن تبع الحياة - ومن وحى النبوة - ومافي من العمر - ودويانه المخطوط .. سائر على الدرب .

وله في مجال الترجمة عن الإنجليزية : كتاب المرأة والدولة في فجر الإسلام - ومون فليت .

وله في مجال السير والتراجم : حياة مي - وعبد الله فكري حياته وعصره - واحد فارس الشدياق - والفري صاحب نفع الطيب - وهي أدبية الشرق والعربية - وابن الزوي - وتراجم عربية - وبطل السند - وموسى بن نعيم - وأبو مسلم الخراساني - وحسن المطالب - وابن سعيد القرسي - والشريف الإدريسي - والشريف الرضي - وجورجي زيدان .

وله في مجال تحقيق التراث : تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي - وحلية الرساين وشعار الشجنان لابن هذيل الأنلسي - والشيخ محمد د الطفاوي للشمشرق كراشكوفسكي وترجمة السيدة كتوم عودة .

وله في مجال التاريخ : صراع العرب خلال المصور - وعلم التاريخ عن العرب - والعمادات والعمادات في تاريخ المصور - ونيانهاوت - وفيها من الحلات - وملازم من الجمع العربي . وله في مجال الدراسات الإسلامية : الإسلام بين الانصاف والوجود - والقرآن بين الحقيقة والمجاز .

وله في مجال الكتابة للنشأة والأطفال : فاسكويني جاما - ولتر داني - والكاين كوك - والكاين سكوت - ومنجو بارد - وبيري .

وله في مجموعة « نساء شهيرات » : خديجة بنت خويلد - وأمنة بنت وهب - وشجرة الدر - والزباء .

وله في مجموعة « أيام العرب » : يوم ذي قار - ويوم الرمولة - ويوم القادسية - ويوم القاتن - ويوم بابليون - ويوم الاندلس .

ربما لا أكون مغاليا إذا حين أقر أن أن محمد عبد الفتي حسن واحد من جيل رالع على الفن والفكر وما يسزالي أطولو موصولا ونرجو أن يتواصل بلا انقطاع ... أن النقاد الذي يتصدى لثل هذا النمط المبع في حياتنا الأدبية يوشك أن يصاب بالإجاب إذا هو حاول - من خلال دراسة فائفة سريعة كهذه التي تصدى لها الآن - أن يعطي تقريبا حقيقيا لكل هذا الانجاز الإبداعي والنقدي .. أن دراسة الأكاديمية متخصصة هي وحدها التي يمكن أن تستظف كسل هذه الإبداع ، وأن تؤصل لمهوم نقدي يتبع من شرايين السمات الفكرية والفنية على استناد هذا الإبداع كليا وكليا .. وأن نقدر هذا الجهد الباذل الذي لا يستطيع أن يقدره إلا من كابد الإبداع والبحث ، وعرف كيف الحرف يكون علما يجمعه حتى حافة الشهادة ...

أن دراسة فائفة سريعة كهذه التي تصدى لها الآن لا تطع إلى أكثر من أن نمارس حركة « انتداب » فاعلة فرما استطلعت من خلالها أن تؤمن على علاج الفن والفنان .. أن الانتخاب الفاعل الذي اعنيه لا يتعفى على الفاعلة النقدية المسطحة ، وإنما يتعفى على الجس النقدي الذي ينأى بطبيعة تكوينه عن التسطيع .. أن الحمس النقدي

بلا حدود واستوانه في نهاية الامر على اعراف مرحلة اتبع له فيها ان يتلمس طريقه الى حركة التنوير او وجدان المادكة ...
واحسب ان الاستاذ الكبير محمد عبد الفتحي حسن لا يختلف معنا حول هذه القول التاريخية وقد عرفناه اكثر من نصف في كسل المجلات . ثم تعنى الدراسة الجادة الرافعة بعد ذلك الى استعراضى الوان من التراجم في عصورها المبكرة هنا وهناك ، موصلة لانهاضها البائدة ، ومرشدة طموهاها القولية ، ومؤسسة من خلال ذلك كله منهاجا لسا يبنى ان تكون عليه التراجم في عصر لافيد بروافيد الثقافات .

ان محمد عبد الفتحي حسن من خلال تحركه الفكري في كتابه عن « التراجم والسيرة » يقتصر من خلال « الجدل التاريخي » ذاته ، فهو في الفصل الاول - كما في كل الفصول - يبدأ باحتواء عنصر الزمن متفرسا في ملاحج المادسي والفكرى والمستقبل جيمعا ، وافهما ان يتصف الطريق الى شيء ، او ان يفر على اسوار شيء .. وفي هذا المنهج التاريخي الاستقرائي القائل على عنصر الجسدن تكن القيمة الحقيقية لثقل هذه الدراسة الهادية الى تاصيل نظرية - او قل الهادية الى التعميد لفنق نظرية شاملة في هذا المجال .

ان الفصل الثاني يستلج « السيرة » وهو يستلج - تماما كما فعل في الفصل الاول لشيدانا تاصيل منهاج علمي - بتحديد مفهوم « السيرة » ونشولها ، وتطورها ، واستحقاقها غير المصعود .. وحتى لا يفرط الجدل من يديه بعدد السيرة النبوية والسيرة الشعرية مثلا تطبيقيا على الاصل النظري الذي ارتفاه .. ومرة اخرى يبرز عنصر « الجدل » في مسار الحركة الفكرية للكتاب في غير التواء . فكما منح الفصل في مبادي الحركة التاريخية التي برصدها ويستوعب ابعادها الشتاء ، يلوح هذا الجسدن في استقطاب متصير - التنوير - ثرسا وشعريا - انه ربما يدافع لير عمدي يتوقل الى جبال التنوير الشعري حين يلوح من البروج في مجال التغير الثوري ، لان حس « الجدل » كما قلنا هو اذن خاص الحركة في مساره الفكر وسارده الفنان، ونستطيع بتقيل من القائل القام ان نقف على اصالة هذا الحس حين نستعرض بقية فصول هذا الكتاب .

الفصل الثالث يتحدث عن « انواع كتب التراجم » من تراجسم عامة جامدة .. الى تراجم حسب العصور .. الى تراجم لسنة سنة .. الى تراجم في كتب التاريخ العام .. الى تراجم في كتب الخطط والالار .. الى كتب الطبقات في التراجم .. وبقيتي ان الاستاذ الكبير محمد عبد الفتحي حسن في كل هذه الحركة التاريخية المستوعبة لم يكن حاسب ليل ، ولم يكن كذلك مجرد مؤرخ راصد لمسار قضية من القضايا هكذا في مري كامل من محاولة الاستنباط والتقصي على جواهر القولات .

ان بقية جارة بجلا من يتصدى له نوشك ان نلوك ان اهدافه بالاجلاف ، انه من خلال استقطاب الحركة التاريخية لمسار القضية - الموضوع يلبس فيما نقديه رافعة بلا حدود ، او قل يلم شتات قسم نقديه رافعة بلا حدود ، كان يمكن ان نقل اشلاء مفرقة في بطون الكتب وحواسيها على السواء .

ونلاحظ لذلك مثلا حديثه عن « طبقات الشعراء » من هذا الفصل الثالث في كتابه عن « التراجم والسيرة » نلوك على قضية ان هذا الكتاب الى جوار نظيره الرافعة للتراجم في ادبا العربي ترسيه في حساسية فنية شديدة الايقاع الى قيم نقديه هائلة المعجم والامعاف ، فيجب شتاتها المؤرق ، واصل لها في مودر . لقد تحدثت عن طبقات ابن سلام وكذا كانت « ردا او تصحيحا لوضع المؤرخ محمد بن اسحاق وموقفه من الشعر العربي » ، فقد اهتم بهذا الرواية المؤرق الكبير بانه من افسد الشعر وجهته وحمل كل لغاة منه على علميه بالسيرة ، وقد قبل الناس منه هذا الاشعار المصممة ، وكان هو يتنلر من ذلك بقلوه : لا علم لي بالشعر ، وقد اذن ابن سلام قالا : افسل يرجع الى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن اذاه منذ آلاف

هنا يقامر - غير مسطح لشيء - على الاطلاق - بتحديد مطلقين يمكن من خلاهما ان نتحدث عن محمد عبد الفتحي حسن والفا حسن لقيسيت ان هذين المطلقين يشكلان بالضرورة فكر الرجل مصبات وروافد على السواء ... واعني بهذين المطلقين : « حواره مع التراجسم .. تنقرا .. وتطبيقا .. » . ان جهود الكتاب في مجال التراجم الادبية من ايكام ما يبلل على الصعيد العربي في هذا الصدد - نظريا وتطبيقا كما اسلفنا - ان كتابه عن « التراجم والسيرة » يشكل النص التثقيفي في هذه القضية ، اي البحث عن عناصر الجول الفكرية في هذا المجال ، وان ابداعاته الهائلة فيما قبل وفيما بعد جيمعا تشكل المنحنى التطبيقي في ايد القضية ، اي البحث عن صيغة اكثر صميمية ومعاصرة في التراجم الادبية التي نحل من الفكر العالي اليوم مكان التيزود !! انني ازم هنا ان الدخل الوحيد القاصد الى عالم محمد عبد الفتحي حسن هو هذا المدخل : « حواره مع التراجم نظريا وتطبيقا » فلا صاف هذا العنصر التثقيفي صوابه كان من الممكن ان نقبى على ملامح الحركة الابداعية في « كل » مؤلفات هذا الكتاب الرابع من خلال هذا « الجنب » المستلج بالمثل لامع اكل الكبير .

ولكن جانبنا من جوانب ابداع الرجل يقل في حاجة السيرة دراسة خاصة بما هو في قابل اساسا للانفواء تحت راية هذا الحس التثقيفي الذي يمسك ملاحج الحركة الابداعية في فكره وصالته .. هذا الجانب بالتحديد هو ابداعه « الفني » من خلال عقاله الشعري ، ان قيمة الانجاز الشعري في ابداع عبد الفتحي حسن يلبى في النهاية واحدا من هموم الناقذ بما لها وما عليها جيمعا ، ولكنها بالتأكيد لير قابلية للانفواء هنا تحت راية هذا الحس التثقيفي السدي يمسك ملاحج الحركة الابداعية في فكر كتابنا الاصيل .

لكن الان رحلتنا مع « التراجم والسيرة » كتاب محمد عبد الفتحي حسن الطامع منذ البده الى تاصيل نظرية في هذا الصدد ، لم نسمع « تراجم عربية » كتابه الطامع الى خلق صيغة جسامية ومعاصرة تولى لتطبيق الراشد على ما ارسي من نظرية في هذا المجال .. ولست استطيع ان ازم ان الكتاب في محاولته الهادية والعميقة على مستوى النظر والتطبيق مما قد فال الكلمة الاخيرة - فبان ديمومة الخلق والابداع منطق رافض لنظرية الكمال المطلق في عمل فني او عمل فكري مهما كانت طلبة هذا العمل او علية شتاته على السواء . حسب الكتاب هنا انه قد اراد مجاهل واقتصر بكتارات وعيد الطريق لاجلنا لاحقة تأتي من رواته ، انه ربما تواصل التتبع على الجامحة السليم ، وربما تصنيف الى ميار ابداعه حركة ابداع ، وربما تاخذ من سارده منتظلا الى ميار صاخر ... ولكن كل ذلك لا يطن في قضية انه منذ البدا فاقبى على راية المتج ، متلمح لاسوار الجليل .

في كتاب « التراجم والسيرة » تلتقي بالتهجية في سوالها الرابع ، في الفصل الاول يتحدث الكتاب عن « التراجم ونشأتها » مركزا على عناصر الجدل التاريخي في هذا الصدد ، فنواجه حديثه عن « التراجم بين القديم والحديث » و« التراجم بين العلم والفن » ونشأة التراجم في الادب العربي والادبي اليها » و« التراجم اللدائية » .. ولذا كنت قد اشرت الى ان الكتاب دكر في حديثه عن التراجم ونشأتها على عناصر الجدل التاريخي هنا هذه الاشارة لعني كسل ماني حورفها تماما ، ان الكتاب يحدد منذ البده ماذا يعني بكلمة « الترجمة » - قسم تتخور الدراسة الى منابت الترجمة يستوعبها الادبية والتاريخية حتى نلوك ان « الترجمة للاشخاص قديمة قدم الانسان نفسه » وربما نتخلد من الكتاب بنا بعض الشيء زاعمين ان اطلاق الحكم في هذا المجال على هذا النحو ليس دائما فيما يغير الى على مستوى التوثيق في حركة فكرية هادية الى تاصيل منهاج علمي لير قابل بطبعته لعصامة التنوير .. ان الترجمة للاشخاص قديمة .. اجل .. ولكنها لا يمكن ان تكون « قديمة قدم الانسان نفسه » لان كل اشكال تنوير - حتى الشكل البدائي منها - لم ينج لالسان الا بعد مروره من ضايق ازمان

السنة 1» ، ويؤلف ابن سلام طباقه حتى لا يكون جهل بتاريخ الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، ولقد حفزه الشك إلى مزيد من التوثيق والتأصيل .

ويتنقل المؤلف إلى ابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » (الذي يحتوي كتابه على تراجم المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بشعرهم في القريب في النحو وفي كتاب الله) .

ومن ابن قتيبة إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباتي الطوسي سنة 286 هـ الذي ترجم للشعراء بحسب جماعات الأسماء ، هؤلاء جماعة من السمين باسم « عمرو » إلى جماعة ضمن باسم « عذرة » إلى جماعة أخرى ضمن باسم « موسى » وهكذا .. وهكذا ..

وحين ينتقل المؤلف بالحديث من الثعالب في كتابه « تيسية الشعر » يلاحظ « أن هذا الكتاب صورة صادقة حية لتطور الشعر العربي في القرن الرابع ، وللبواب الكثيرة التي طرفها ، وللشعراء الذين كانوا في ذلك العصر يطلون الدنيا مدحا وهجاء ونمسا ونصفا ومعاتبات تصور لنا روح المرح والصفاء ، ولم يربط الثعالب كتابه حسب الأسماء ولكنه رتب حسب الألقاب الإسلامية العربية ، فهناك قسم لشعراء آل حيدان والشام ومصر والمغرب .. وهناك قسم لشعراء العراق .. وثالث لشعراء فارس وخراسان واسفهان وطبرستان .. ورابع لشعراء خراسان وما وراء النهر » .

ويتابع الكاتب رحلته ليفقد مع كتاب الأتاني .. هذا الذي لم يفسد صاحبه أساسا ليكون كتاب ترجمة للشعراء وإنما وضعه ليكون منطلقا عاما للاطلاع على الشعر ، إلا أن استمرار مؤلفه جصل منه موسوعة للشعر والأدب جديدا .

ثم يلف الأستاذ محمد عبد الغني حسن شتد البخاري صاحب « دمية القمر » والوراء الطبري صاحب « دمية الدهر » والمصنف الإسماعيلي صاحب « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » أولئك الذين انمو كتاب « التيسية » للثعالب ، ويثقلون تراجم الشعراء في ألسن القرن السادس الهجري ... وفي القرن السابع تلك من ملوك بني أيوب كتابا في « طبقات الشعراء » .

ويرصد الكاتب نشوء النزعة الإقلاعية في تراجم الشعراء في مؤلف ابن سعيد المغربي « الفتح الملهي في الحلبي » الذي ترجم فيه لشعراء الأندلس في النصف الأول من القرن السابع الهجري ... فيختتم المؤلف حديثه في هذا الصدد برصد عودة النزعة الإسلامية العامة في مؤلف ابن معصوم الحسيني « سلافة العصر في محاسن أعيان العرب » الذي ترجم فيه لشعراء القرن العاشر عشر الهجري ، في الشام ، ومصر ، وأهل الحرمين ، واليمن ، والعراق ، والبحرين ، والعجم ، والقرب .

لست - فيما يغفل لي - بحاجة إلى تأكيد أننا من خلال هذه السطور قد افدنا دينا استيعابا كاملا لتطور المنحى النقدي في تراجم علمائنا لإقبال الشعراء العرب عبر كل العصور .. فغير معلون أن يركز الكتاب هنا على طبيعة كل هذه التراجم ، لقد كان يوسع أن يرصدنا ثم لا يشبه .. ولكن تركيزه اللامع على المنظور النقدي الذي يمكن اقتناصه من خلال مسيرة الترجمة ونحاتها الإيماني يطغى بالبرجة الأولى أن حسن التأصيل والتفصيل في هذه الدراسة أسبق وأكد من حس التدريل بلا جدال .. أننا من هنا نستطيع أن نفهم لماذا كانت التراجم المنحنية على رصد علاج البيئة والعصر مثلا مغارة للتراجيم المنحنية على رصد علاج القائلية في شعرنا العربي ..

أن التجه النقدي من خلال هذه التراجم قد غاب ومختلف بما هو خاضع في النهاية لمقرب من الأساسيات الفكرية والبيئية والمرحلية. وهكذا ندم هذه الدراسة الجادة الواضحة للمعاصر ارضية مليئة بالكونز يستطيع إذا هو حاول الاستفادة منها أن يشرى إبداعه بمزيد من

الطعام ... وهذا ما فصدته حين قلت أن هذا الكتاب الرابع - محمد عبد الغني حسن - يستقبل إلى جوار حبه بالجدل التاريخي حسن احتواء كامل البيت النقدي ، ولعلي لم أجازز تقوم الواقع في هذا السبيل .

ويأتي الفصل الرابع من كتاب « التراجم والسير » - آخر فصول الكتاب - تنوعا على لحن القرار إذا شئنا أن نقول .. فليه نقرأ من تراجم النساء - والتراجم بين الرجال والإجاء - والتراجم بين الإنصاف والتعامل - والتحقق في كتب التراجم - والعناية بتأريخ الجياد والوفاء - ومصادر الترجمة - وترايب الاستعلام الترجمة - وفيد الاعلام - وتعليق الأساليب - وتلخيص كتب التراجم وتذييلها - والمعارضة وإثراء في كتابة التراجم ... ولؤلؤ في كل أولئك ما على طريقة عارف لخطواته .. الفتح بلا حدود على حركة الجدل التاريخي، واقتناص العلاج البارزة في هذه الحركة مما يمكن أن يشكل ملامح منهج أو ملامح نظرية ، وإذا أصبح كل ما تطلب منه في مواطن من هذا العمل فأنك مع هذا الاختلاف لا تفقد احترامك للرجل ، ولا تفقد حس تقديرك لتجاوز الفكر المانع الموهوب .

ثم .. تكون .. أجرتنا حورا مع الجانب النقدي فسي إبداع محمد عبد الغني حسن تنقلت منه إلى حورنا الآخر مع الجانب النقدي في حركة هذا الإبداع .. وإذا كنا قد اخترنا كتابه « أجسم غريبة » مركزا لهذا الحور الآخر فليس لأنه أدوع كتبه في هذا المجال، ولكن لأنه بالفعل - بما هو غافر موهج - يمكن أن يكون تطبيقا علميا دائما - في إطار مقال - كل القيم النقدية التي أرساها في منحه النقدي في خلال كتابه « التراجم والسير » .

أن « تراجم غريبة » يترجم لسبعة عشر كاتبا وفيلسوبا وأديبا تراجم يمكن أن نسميها كما قلت « فافزة » إلى حد كبير .. فلولف هذا يستعرض جوانب من حياة الشخصية الترجمة ، وجوانب من الخطوب التي تقبلت لها ، والأحداث التي طأورت حياتها الصاعدة بالتحولات ، ثم هو يركز على الجانب الفني والأدبي في حيات أولئك الأدباء بما « أساسا شخصي فنيون متميزون بهذه الهوية الفنية من أعمار البشر الآخرين المصارعين في أهداف الوجود .. مثلا .. من يتصدى الكتاب لترجمة لؤاخذ من شخصوه وهو « أساميل ادهم » يسدا ترجمته بتناحية رقيقة مائلة موجهة إلى أدبائنا ونقادنا المعاصرين ، أولئك الذين حاصروا حياة صاحبه وفكره جميعا بالتجريح والمهارة ، صارون جهودهم الهائلة من القيمة الحقيقية الكامنة في إبداعه ومناذح فكره مهما اختلف على نوعية ومستوى هذه القيمة ، ثم بلوح اشتاق بلا حدود يوح به الكتاب حيال قضية اتهام صاحبه الترجمة في علمه وعقليته ، دائما فيما يشبه الجراء إلى دراسة موضوعية مقارفة ليوافق الفلق التي اجتاحت فكر وعقلية فتاته الراحل . أن هذه الدراسة أجدي من كل المهارات .. وتلخص ترجمة الكتاب لصاحبه الفخرى عليه في طريقها التناقص لتناقص المنحى النقدي للترجمة له ، وإمراهه في مطالع حياته على اصطحاب المردة الأجنبية بعيدا من المردة العربية، ثم عدوه الآخر من ذلك تماما .. مثلا ذلك كله بتناحية استغلال صاحبه بعد رحلة العالة كتابة وقرأة لفترة التمتع من خلال المصطلح العربي الرائق الشفاف .

ثم تلخص الترجمة إلى دراسة فنية وأعية ففلاخ أن « أساميل ادهم » يمتاز في نتاجه كله بتشخصية الأسلوب - وتكرار بعض التراكيب التي يبدو أنها قنينة - وإيراد خشود من الإلفاظ والمصطلحات التي في سياقاته الأدبية - والتحقق العلمي في كل ما كتب - وإليه منافع علماء الاستشراف في التناول والبحث - وإهتمامه الواضخ بالصادر والراجع وتكررها في الهوامش - وتناقله الشجاع بما كان ينشر فسي الصورت المعاصرة له دون قدر تشل فيه إرادة الانتفاع ... وهكذا تتكامل الترجمة لواحد من شباب هذا الجيل غير هاربة من سفر المواجهة على أي من مستوياتها الهائلة ، وأن كان اهتمام الكتاب هنسا

بأ تونس الخضراء

يا ملتقى شوقي وإحلاميه
ودرة للبحر واليادية
بروحك الفنانة الشادية
وغرد الببل والساقيه
في شاطئه (الأبيض) كالغانيه
مطرز الفتنة والعاشيه
وكننت أما بسره وأعيه
أخاذاة الأوزان والتفانيه
منسابة في نغمة حانيه
والقروان البلمة الغاليه
وعقبة ابن الحرة الساميه
أتت سوى بغدادى الثانيه

يوسف عز الدين

يا تونس الخضراء يا غاليه
يا قيس الجند وأشاعه
جددت لي أحلى زمان الصبا
تراقص الزهر بطيب الشذا
ما زلت في المغرب مجلوه
ليست نوباً بنشاز العلا
أيتت من بغداد في لهفه
وجدت فيك الشعر في رقه
وروعه (المألوف) رفاة
وطوف الجند بقرطاجة
مر بهما طارقي مستنصرا
فان نأت بغداد عني فما

تونس

ونستطيع نحن هنا أن نجري مع المناقشة مناقشة أخرى متصلة
ليما قلنا في السابق ، فقلاد ركر الأستاذ محمد عبد الفتى حسن على الملاح
القضية للفعل من فورة على السجع الى تعريض بالنشر السى رصد
ملاحق الأسلوب ، ولكنه الفل تماما جانب القضية المصميه في هذا
الصفحة ، قضية «الربابة الفني» في الرواية ، وهي فجوة مما نزال
قائرة بلا قرار .

وحتى لا تراحب المساحات هنا ، فنحن نستطيع أن نقول أن ما
كتب عن حافظ لا يعدو أن يكون صورة موجزة - حتى موجزة - مما
كتب عن شوقي ، وأن كنا نلاحظ أن قيمة نقدية حالة بالفعل يجب أن
نستطيع على شعر حافظ ربما توحى بها دراسة الأستاذ الكبير محمد
عبد الفتى حسن وأن كانت لم نلقها هكذا على وجه التأكيد .. هذه
القيمة النقدية الهائلة فيما أزمع هي أن شعر حافظ إبراهيم لا يرقى
الى مستوى الروعة والإبداع بالفعل إلا حين يخلص في شبح «الهجاء
الاجتماعي» ولو أن الكاتب ركز على هذه الزاوية لكان قد استطاع
بالفعل أكثر من الكثير الذي أعطاه غير سطوره العاشقة التكون ، ولكن
عذرنا هنا .. هو أنه يتحدث عن حافظ - ربما - من خلال حلوله
« بين الكتب » وهذا المنهج الذي تشوقت أن يركز عليه مما قد
أخطأه هذه الكتب جميعا أو أخطأت قيمة التركيز عليه .

- وبعد .. فان محمد عبد الفتى حسن عالمة : الفنى ..
والفكرى .. يشكل ظاهرة هي من ملاحق جيله والحق يقال ، ولكنه
- نلردا - أحد هذه الظاهرة الى جانب الكم كلفها الملاحق ، وفوق
مستوى الرصد مستوياتها الخالقة - ووراء مطارح الامل في الفصل
امكانياتها للامحدودة على الفعل ، وعلى الفعل الحقيقي العظيم ...
وإذا كنت قد (حاولت) أن أختلف معه في شيء .. فليقر لي .. أن
القيم الذي انتميه دائم الجوع .

محمد أحمد العزب

القاهرة

بالجانب الفني بمعدل من حياة صاحبه فقد تعيف من موضوعية
الترجمة الى حد ، بما فيشيل ، لأن وحي الكاتب كان دائما يعود به
الى أسفلات راقعة من جانب الفن على جانب اللات ، وهو مصمم
عمل الترجمة الأدبية للمسات .

ولتلقى في الكتاب « تراجم عربية » بدراسة أخرى عن « شوقي
وحافظ بين الكتب » . وإذا كنت قد قلت « بدراسة » ولسم الفصل
« بترجمة » فالتى فيما اعتقد اعني لماذا ما أقول ، وعلى الرغم من أن
هذه الدراسة هي من أطول فصول الكتاب وأروعها جميعا ، فان حسن
الترجمة فيها غشيل صليل ، لأنها توشك أن تكون « ترجمة لتراجم »
التي صدرت عن شوقي وحافظ - وهو ما يوحي بها عنوانها - من
جهة ، واستندراك وإميا على هذه التراجم بإيراد ما قصرت عنه حسن
جهة أخرى ، وهذا في حد ذاته يعد كسبا وألما كمتز به التراجم وأن
لم يكن جاريا على سننها وطريق سيرها المألوف .

يلتصق الأستاذ الكبير محمد عبد الفتى حسن في دراسته أعمال
مترجمي شوقي لرواياته الثلاث « غراء الهند » « الصادرة في
1٨٩٧ » - « ولاديس » التي نشرها مجلة الموسوعات مستقلة في ١٨٩٩ «
« وورقة الآس » التي طبعت في طبعة الشعب وأصدرتها دار «سفرات
الشعب» لتخليق صادق وليس عليها تاريخ طبعتها ... والكتاب هنا
لا يكفي برصد هذا الاستدراك المصميه لم لا شيء ، ولكنه يقف عند
كل من هذه الروايات الثلاث وقلعة دارس ونالدها ما ، مثلاً عندما
يتصدى للحديث عن رواية « ولاديس » يبدأ بتخليق مقنع لأحسانات
الرواية ، ثم ينتهي بعملية أساطير كل الإلانة عن وجوه هذا المصل
الفنى ووجوه شخصه الحقيقيين . ثم لا يغفل مناقشة شوقي « تاريخيا »
على هون لماذا ، مدركا حرمة عجز الآخر الراحل عن مقاومة الحوار ،
ثم تأخذ المناقشة وجهها الحقيقي حين يركز الكاتب على الملاحق الفنية
في أسلوب الرواية مركزا على التعريض بقيمة الشعر القليل السدى
يتخلل السياق في هذا العمل ...

سامي الكيالي

التي في حفل تأبين الفقيه الكبير الذي اقيم في دار الكتب الوطنية بحلب

عبد الرحيم الحصني

وجئت اقصد - لما أينعت - حبا
روح الحب توفي بمضي ما وجبا
من بعدهم ساهر الافلاك والشهب
وما اشتكى عنتا منه ولا صببا
لا يعرف العمر الا عاتيا وثبا

الا وحظي عما اشتبهه كبا
وقف على من روى الماسة او كبا
كفرها - متعا او ذكريات صبا
لا يالف السعد قلبا صاحب الادبا
ولا يملون مما همهم جلبا
سواهم يحمل الامم والتعبا

فلست املك في اخماده سببا
رغبت به بجميل الصبر ما رغبنا
متي الجراح - اعياد العزن ما ذهبنا
هذي الحياة - وكما بلغ الاربنا
لم يبق كسي الموت الا العزن والمبا
الا ولي (حمص) نيراس (النظير) (١) خبا
لجد من كان للركب الابي ابا

والنثر مضطربا - والشعر منتجا
ولدت فيه ، وفيه عشت مقتربا
والاربعي لمن وافاك محتسبا
حمدا واوفرها مجدا ومنتسبا
في زحمة الهم والجلجلى ابا حديبا
يعناه يملك حاد الهم واجتسبا

ونبع الهامك المعطاء ما نفسيبا
لا يهبط الوحي الا كلما اصطحبا
والوجد ما سكبنا ، والخلد ما وهبا
مؤرجبا وبيانا مترفا عجبنا
وكيف نيسانهم عن ارضهم غربا
انارت الامم الازمان والحقبا

عينك من عالم الظل الذي احتجا

سقيت الحاني الدمع الذي انسكبنا
لعل باقة الهيام تقدمها
يا هل درى الاخوة الفادون اي فتى
تعود الجود من دهر اضر به
يكاد من فرط ما هم الزمان به

مالي انا ابدا ما رمت مفتحة
كان سريرة ايامي التي سلفت
تود روحي حبا لو يكون لها
خصائص بذوي الاقلام خالدة
هم يحملون هموم الناس واجمة
كانهم خلقوا كيلا يروا احدا

عفو الجلال اذا اسهت عن شجتي
لي دون غيري قلب لا يهزون ولو
حسبي من الهم الي كلما انعمت
مد وجزر - فيا لله كيف مضت
اين الرفاق واين الصحب واشجتي
ما ان خبا في (حماة) (البدر) مرتظلا
واليوم جئت بباقي الدمع اسكبته

(سامي) الي من تركت الحرف مكتبا
اوجدتني يا ابا المختار في وطن
كنت العزاء لمن ناداك معتصما
جملت من خلق الانسان اقزرها
اذا انالك جزيل الهم كنت له
يظل مكتبا حتى اذا لمست

ابا البراعة كم قطرتها حكما
كان لملك مرصود على قلم
للعهد مما كتبنا ، والجد ما طلبنا
يعطى ويعطي سلافا صافيا وندي
يا للعاقرة الافذاذ كيف مضوا
عار على الموت ان يرموا ومن دعمهم

(سامي) وماذا وراء الموت ما شهدت

عودتنا جلوة الافصح حين نرى
حدث عن الحور والولدان واحك لنا
قل لي اما رحبت في الخلد حين رات

شهباء عمدت شعري بالجراح وما
بالامس زرتك مزهوا على دعة
مالت بشاشة (سامي) عنك وانكفات
سلي البيان هل اهتزت جوانحه

يا سامي الراي والعرفان ما عرفت
اما ترى القوم اذ غامت بصائرهم
وحاربوا فيما ما زال وارفعها
يا ضيعة العرب ضاعت كل غالية
ايظلم الضيعة الاغترار انهم
ليس الاسير الذي ينساق مرتضيا

شهباء . ماذا اقول اليوم عن حزني ،
جف السداد ونساء الخطب واتادت
لله نفس لشر السود ما اتسمت
ماذا يريد الاسى من مهجة حملت

رويد لومك يا شهباء واغتفري
انا الذي ارفض النجسا واسكرها
انسى تلفت لا القى سوى محجن
والعرب من هجمة الاغصان ما انفلوا
كان (دايان) لم يهتك مخارجهما

شهباء دنست الاوفاد تربتنا
رصاصنا الشعر . والاوقال عدتنا
قلنا كثيرا ولم نفعل ولو صدقت

شهباء هذي شجون كنت احبها
يد القاديس يا شهباء ما تركت
شهباء حسي من الاوقال اوجزها
ما جئت بالشعر محزوننا لاسكبه

سامي لمجدك ما قطرت من كبدي
ايذهب الموت ما خلفت من قيم
وهبت للخلد خلدا لا يحول ولو
فانعم بنوم على الابد مزدهر
ما مات من اثر الذكر الجميل وما

مادق عن فهمنا يوما وما صعبا
في اي قصر منيف يسكن الادبنا
شيخ المعصرة وابسن القابح النجبا

ازال بين يديك القاصر التعبا
واليوم جئت اصب الدمع مختفيا
مواسم الحرف والعهد الذي خلبنا
يوما لافجع من يوم الرحيل نبيا

دنبا البلاغة اوفي من حمالك ابا
وانكروا اللثة المصماء والكتبا
في دوحة الخلد روضا زاهيا خصبنا
على يديهم سرايا خادعنا وهبا
ما حاربوا الفساد الا حاربوا العربا
مثل الاسير الذي يقتاد مفتصبنا

والف متقد في اضلي اصطخبنا
خلفي القصيد وكنت الصاح الطربا
وقلب صب لقر الحب ما رحبا
من المتاعب ما ادمى وما عطبا

ذنبى اذا لم اكن وافيت مقتضبنا
شعرا ، ولكن جيش الحزن قد غلبنا
صحب تقيب ، وارضى اصبحت سلبا
ولم ينزل جمعهم في دارهم عصبا
ولم يحرق على اقداسها الحجبنا

ونحن لما نزل نستغفر الخطبا
وكيف نسلم ان لم نحمل القضا
اقوالنا لصلغنا الفسدر والنوبا

طسي الصلوع ولكن الفؤاد ابسى
لنفس حلمنا ، ولا للقلل مرتقبا
ورب لمسح خلفي اتجز اللبنا
الا على اخوتي عطرا وبوح صبا

وانت اعلم بالقلب الذي انتجبنا
وفوق كل بيان هديك انتصبنا
جئت به عاصفات الدهر ما عزبنا
وطمئن الطرف والاماق والهذبنا
اراد غير بقساء الحمد مكتسبنا

١ - اشارة الى المرحومين الشاعر بدر الدين الحامد والاديب نظير زيتون .

عبد الرحيم الحصني

حمص

ما أجمله من هواية الصيد ومتاعها ونواورها ، مبددا الحذر الشديد مما يصدر عنه من كلام ينطوي على الباطنة والتحويل ، وهما صفتان ملازمان للصيادين .

قال : نحن بسا عزيزي أسرة تنوارت فيها هواية الصيد جيلا بعد جيل ، وقد افقيت أثر والدي في هذه الهواية منذ كنت حدثا يافعا ، وكان يردمني عنها خشية أن أصاب بالذي ، أو أن تؤثر في سير واجباتي المدرسية .. اما والدتي فكانت تقض الطرف عن خروجي الى

الصيد ، حين يكون والذي غائبا عن المدينة ، بل كان يطول لها أن تراني متشبها بالرجال من الصيادين ، وفي لباس الصيد وهدنة ، كان أضع على رأسي قبعة ذات حافة هلالية ، وارتيدي سترة جلدية طويلة فسي جوانبها شراريب ، وسروالا ضيقا ، واحتدي حذاء يبلغ الركبة ، وأطوف وسطي بحزام اكتظت فيه القذائف ، وتندل من جانبيه الايسر خطافات لتعليق الطيور ، وأطلق على كثفي كيسا فيه الزاد والخيرة ، وأتمنطق بـ (جفت) صيد أطول من قامتي بشرة سنيمترات .. منظر مذهش يمتع الرجة في القلوب .

وحدث أن كنت أنسلق صخرة عالية فتوالت على الجفت ، وإذا بقذيفة تنطلق على قيد شعرة من رأسي ، فأقنعت أن والذي طلى حق ، وإن الوقت لم يعب بعد لممارستي هذه الرياضة المحفوفة بالمخاطر ، فاهملت الصيد بعد ذلك الحوادث طوال سني دراستي ، ثم عاد حنيني اليه بعد وفاة والدي ، فكتبت أحمل بندقية عزيزة ، ولأنها من صنع والدي ، وقد قلت فيها :

ما أجملها ، ما أكملها ، وما تبلى بدعامها ..

بارودي التي يغمرها وبروح ، كل يوم عاصيد غدوي .. ما أجملها .. هو شاقها ، وقديش قبلي حاملها .. ولا بصلها .. قلبي الي كل

أته من المجهين بالإنسان العطري : ومن المقربين للكائنات الخارق ، فهو في الوقت ذاته صياد وشاعر ، وفي ذلك تباين جلي ، إذ كيف يتفوق المرء بالمصقور ويتخله مادة لآرق أشعاره ، ثم يجيز نفسه قتلته وشويه وأكله ؟ .

وتزين البيت المضيف مجموعات من رؤوس الوعول ، والدئاب ، والثعالب ، وبعض الطيور الجارحة ، والمصافير المحتنة ، فكلمة تدل على أن أهل هذا البيت يمارسون الصيد أبان عن جد .

وكننت ذات يوم في ضيافة صديقي الجبلي ، فتماني لمرافقته في رحلة صيد ، وحملتني بندقية وقال : سنرى مقدرتك في الرواية ، فطلق



بقلم نجالي صديقي

النار معا على طير يحلق في الجو ، فاما ان تصيبه انت وأما ان اصيبه انا ..

قلت : وكيف يتبين لنا ذلك ؟ . قال : من الجهة التي يصاب بها الطير بالنسبة للجهة التي أطلق كل منا النار عليه ..

وانطلقا الى التلال ، وطغنا في سفوح الجبال والوديان ، وبعد ساعتين من الكر والفر طلبنا الراحة عند غدير من المياه العذبة ، تظللنا اشجار الصنوبر الكثيفة ، فمن لي في هذا الجو الأخاذ أن أستلرج صديقي الى حديث استجلي فيه

كلما استبد بي الضجر في المدينة اهرع الى صديق لي يقيم في الجبل ، واجد في السويجات التي اقصيها في ضيافته متعة وراحة .. ومن هواياته المحببة الى نفسه جمع الآثار المتصلة بالإنسان العطري ، فهو يعتقد أن المنطقة التي يقيم فيها كانت موطناً لذلك الإنسان ، ويستند في اعتقاده هذا الى ان علماء الآثار قد اكتشفوا في مقبرة قريبة من بلدته هيكل صبي في الثامنة من عمره ، عاش منذ ثلاثين ألف سنة قبل الميلاد .

وقد حول الصديق زاوية من بيته الى متحف اثري ، وقسمها الى قسمين ، أحدهما لإنسان العصر الحجري ، والثاني لإنسان ما قبل التاريخ .. وعرض فيها كل ما عثر عليه في الجبال والوديان والمغائر المجاورة من أدوات صوانية ، منها شفرات ذات حدين ، وأدوات للكنش ، وحجارة مدببة الرؤوس ، وأخرى جارحة ، وقؤوس من مختلف الاشكال والاحجام ، واسماك ، وقواقع ، وسلحف ، ويزاق بري وبحري ، كلها متحجرة .. وحين سألته كيف وصلت الاسماك المتحجرة الى المرتفعات الجبلية ، تردد في الجواب قليلا ثم قال : من يدرى ربما كان البحر يغمر هذه المنطقة في الأزمان الغابرة ، أو لعل الدوامات الإعصارية كانت ترفع مياه البحر اليها في شكل صمودي لولي ، وتغط بها فسوق الهضاب والجبال ، بما تحمله من اسماك ويزاق وقواقع .

وقال مقسرا كيفية استعمال القؤوس الصوانية ان الإنسان القعري كان يشيئها ان عظم ساعد حيوان ضخم أو السى ساقه ، ويشدها باللياف النباتات التي تنمو في الوديان ، وعرض علي قاسما من النوع الذي كان يستعمله سكان الكهوف ، وطلب مني ان أسرك به حجرا ، ففعلت ، وشطرته الى شطرين بضرية واحدة . وصديقي الجبلي ، أضافه الى



حيث يقف صاحبه ، واذا احس بوجود طير خف الدغل وشم رائحته، وتر ذنبه في خط افقي .. واذا رأى افعى وتر ذنبه في خط عمودي .. بعد ان استفدنا الحديث عن الصيد انتقلنا الى اللحج والوارد التي لها علاقة بهذه الهواية ، فقلت للصديق : اذا اطلق صياد قذيفة على طير ولم يسقطه فماذا يقول ؟ قال : يقول « تفت ريشه » .. قلت : واذا اصابه ولم يعثر عليه فماذا يقول ؟ .. قال : اذا خيل له انه اصابه ولم يعثر عليه يقول ان كلبه يعاني الزكام .. قلت : وماذا تذكر من مبالغات الصيادين ؟ ..

قال : اطلق صياد ذات مرة قذيفة على خمسة حسابين فاصاب اربعة منها دفعة واحدة ، وحين ارتفع الحسون الخامس في الجو عاجله بقذيفة ثانية فسقط فوق رفاقه ..

قلت : وهل من نادرة حصلت لك بالذات ؟ ..

فعاد الى الذاكرة قليلا ثم قال مبتسما : تعود هذه النادرة الى ايام الطيش والفور ، فقد رجعت من الصيد ذات يوم معلقا في الخفاف وزمة من العصافير ، ونسم اشأ تسليمها الى امي ، واكرت تسليمها الى جدي المسنة ، فتلستها بيديها وقربتها من أنفها وعينها وقالت : « ك تقبرني يا ستي .. من هوايدك تجيب الصيد بدمه وريشه ، وكيف شكل جايه هالمة هيك .. مش ناصه غير ملح وبهار .. »

وعندنا من رحلتنا بصيد حقيقي .. وقت ان كانت الشمس تودع النهار بلونيهما الاصفر والبرتقالي ، وترسل اشعاعات متقطعة من بين فرجات الجبال والوديان ، وتفرق شيئا فشيئا في لبح من الضباب الكثيف .

نجاتي صديقي

فالممنوع منها : اللخنة ، والسفراوية ، وابو الحن ، والبلبل ، والبسوسة ، والتعار ، والشرشور ، والخطاف ، وام صقيدة ، والزريقه ، والحسيني ، والسنور ، والدويقة ، والحسبون ، والضاروب ، والشرور ، والقلق ، والباز ، وجميع انواع البوم .

« وافيلك يا صديقي وانت الصياد المبتدئ ، ان ليست كل المناطق مباحة للصيد ، فالحقانون يمنع الصيد داخل المدن والقري ، او بجوار المخافر ، وعلى مقربة من اسلاك البرق والهاتف ، او على قارعة الطريق ، ويطلب منها الا تحدث اضرارا بالكروم والبساتين



نجاتي صديقي

والجنائن والمزروعات مهما كانت انواعها .

ومن المفروض في الصياد ان ينتبه الى المكان الذي يقف فيه زميله ، او الى المارة وراء الاشجار، او الى المزارع المختفي وراء زرع. وعليك ان تعرف شيئا من كلب الصيد زيادة في معلوماتك ، انه يقوم بمهام خطيرة ، فهو يكون عادة شديد الانتياء ، قوي الحساسية ، فاذا طارد ارنبا او طيرا فيدفعه الى

جروح .. بيرفر وبيطير فنيي .. شو بدى اولها .. شو يسأله .. وبدوم عيني ببلها .. هيدي امز والتمن من الروح .. من حيثها تذكاري يبي .. وهكذا عاد الى الشوق للصيد ، الذي استحوذ على مشاعري منذ صفري ، فانفصمت به ، واصبح هو والشعر وتفتي افسار الانسان الفطري متعنتي الكبرى في هذه الدنيا ..

واخرج صديقي عليه الدخان من جيبه ، ولف سيجارة منها ، ثم مسح حافة ورقة السجارة بلسانه واحكم اغلاقها وقال : للصييد يا عزيزي لغة تفوق كل وصف .. انظر الى تلك الاكمة النائية الغائمة في الابداء ، فما هو الوقت الذي تحتاجه للوصول الى قمته سيرا على قدميك ؟ ..

قلت : ثلاث ساعات على وجهه التقريب ..

قال : افترض ان شخصا لم مكانة في قلبك يقم على تلك الاكمة وذهبت اليه زائرا ، وسيرا على قدميك ، فهل تقدم على زيارته مرة ثانية بعد اسبوع ؟ .. قلت : كلا ..

قال : اما انا فاهبط الى الوادي في اثر الطرائد ، ثم اتمتعها الى تلك الاكمة غير مرة في اليوم الواحد .. فتصور مدى تعلقي بالصيد ، ومقدار المتعة التي اجدها في تعقب الطرائد طوال اشهر السنة .

والصيد هنا لا ينقطع ، وفي كل موسم نوع من الطير .. فالفر يظهر في شهر شباط ويظل حتى اواخر تشرين الاول .. ودجاج الحقل واليعام البري في نيسان وايار .. وطير الحجل في هذا الموسم ايضا ، وشاطرنات في صيده الواوي المعروف بابي زهرة .

ولمحت في تلك اللحظة عصفورا في الجو فاسكت البندقية لاصطاده بها فمعتني الصديق قائلا : ليس كل الطيور مباح صيدها واكلها ..

بكل معناها حين يجدون الكتاب المشوق المفري ، الذي يرغبون في المطالعة ، لكي تصبح هذه المطالعة - فيما بعد - عادة أصيلة ورغبة ملازمة ، لا ينفكون يلتصمون بتحقيقها حين يتقدم بهم العمر ؟

وبما قال قائل : ان في مكتبة المدرسة ، وان فني المكتبة المتنقلة (١) ، نواة صالحة لذلك ، ويبقى ان تتوافر الامكانيات المادية للتوسع في ذلك وتحقيق فائدته . وهذا صحيح .

ولكن الذي نطمح اليه هو ان نهيئ لهم المطالعة الجدية حقا - كما قلت - على ان تكون هذه الجدوى شاملة وافية بكل معناها ، وانه لن يتحقق ذلك الا اذا اسهمت به الجهات المعنية بالامر كلها ودونما استثناء ، وبشرط ان يكون هذا الاسهام فعلا وذا اثر ملموس .

وهذه الجهات المعنية التي اقصدها - الى جانب المدرسة - انما هي البيت والمجتمع ، ومتى شعر كل اب وام ان من واجبهما الاسمي ، الذي لا يعلو عليه واجب سواء ، اعداد كافة الاسباب لاشراء ابناهما بالمطالعة ، وبذلك بنميان في نفوسهم شعور الاهتمام بالكتاب والصناعة به والتقدير له . على ان يعقدا معهم الحوار المؤنس حول موضوع هذا الكتاب ، وما تضمنه محتواه . ومتى شعر المجتمع كذلك ان من واجبه اعداد جانب مهم في كل مكتبة عامة ، مما تنشئه البلديات فني المدن ، لتزود وقفا على الاطفال ، شريطة ان يشرف عليه مختص مقرب ، او مختصة متفرغة ، وذلك في حدود الامكانيات التي يمكن توافرها .

اننا اذا فعلنا ذلك .. تكون قد تداركنا التفريط في هذا الجانب المهم من جوانب حياتنا ، وتنبهنا الى انشاء الجيل الجديد على النهج الاقوم ، لنجد فيه عند مستقبل الأيام الجيل الصالح ، الذي يسير بامتنا نحو الهدف المنشود ، في ركب العالم المتحضر . فليس نفل ذلك يا ترى ؟!

هل تحدث العجزة ؟

حين نستعرض ما مر بنا من احداث ونحن نستقبل العام الجديد عند مطلع كل سنة ، نجد امتنا العربية الماجدة ، ما تزال تقف في الوضع الذي كان تقفه منذ ما يداني ربع قرن من الزمان . واذا نحن ابتناها الصيد ما نبرح حيث جرائنا المستعمرون ومزقوا صفوقنا ، وجعلوا من شعبنا الواحد شعبا عدة ، ثم اتروا بين هذه الشعوب مسس العداوة والبغضاء ، ما جعلها متخاصمة متنازعة ، وبلغ بينها ذلك الى الحد الذي تلتقي فيه احداها الحدود فسي

١ - المكتبة المتنقلة : مشروع جديد متخس في الاردن ، تولاه وزارة التربية ، وقد اصبحت له سيارات كثيرة تنقل الكتاب الى القرية التالية لتجعله في يد الطالب الذي لا يجد سبيلا اليه هناك .



محمد سليم وشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم وشدان

لنشئ جيلا يقرأ

كثير الحديث عندنا في الاردن حول المطالعة ، وتشعب هذا الحديث ، وتناوله المتحدثون في اكثر من مجال ، وكان ذلك كله في ظل الحديث عن الكتاب والكاتب .

وخلال ما سمعته وقرانه بين نقاش ومقترحات وحلول ، وبين عرض الكثير من وجهات النظر ، لم اجد من يلتفت بتركيز واجتهاد الى الجانب المهم في هذه القضية ، الذي يعتبر بداية المنطلق الى النهاية التي ننشدها ، ونحن نستهدف تحقيق الغاية التي من المطالعة . كما يعتبر حجر الاساس في بناء جيل المستقبل الذي نطمح اليه . واقتصد بذلك اطفالنا الامراء ، الذين وصفهم شاعرنا القديم بقوله :

وانما ابتلونا ببئسنا ابتلاءا نمتي على الرض

فماذا اعدنا لهذا الرطب العزيز على قلوبنا في هذا المجال ، ما دام لا يعمله في اهميته غيره ؟! هل اعدنا لهم المكتبات التي يجدون فيها الجدوى

والمنعة ، حين تجمع صفوقنا ، ونوحيد كلمتنا ونعيد
شعبنا الموق الى شعب واحد قوي يقول فيفعل ! ترى
هل يحدث ذلك ؟ ام تحدث المجزة ونهتدي الى الطريق ؟!

كلمة .. وملول !

سائي صاحبي :

هل تقرا شيئا في هذه الايام ؟

فقلت : وانا اعجب لسؤاله :

انني اقرأ دائما . وليس في هذه الايام فقط . وذلك لانني
عرفت ان العلم بالعلم ، وما دام المرء يقرأ فهو يتعلم
جديدا من كل ما يقرأه ، كائنا ما يكون هذا الذي يقرأه ،
ولكن لماذا تسأل مثل هذا السؤال ؟

فقال : لانني اعلم ان الكثيرين ممن المتعلمين
لا يقرأون ، وكاني بهم قد توهموا انهم بلغوا نهاية المطاف
من المعرفة ، فهم من اجل ذلك ينصرفون عن القراءة في
كل انواعها ..

فقلت : لعل من كان هذا حاله اجتهد في حدود
وأي إلمام اليه ، ورغبى به ، وهو قد اخطأ الاجتهاد
فيما اعتقد !

فقال : وماذا تعني بالاجتهاد ؟

قلت : التجمين والتقدير والافتراض ، وهو باب
واسع لا حدود له ، يدخل منه الداخلون وكل له وجهته
التي ينجز فيها بحثا يخالف به من عداه .

قال : ما دلم الاجتهاد بدور حول رأي يراه
صاحبه ، فهو اذن لم يجاوز به حدود المنطق ، والمنطق
- كما تعلم - امر لا يختلف عنده اثنان من الناس ..

قلت : ولكنك كثيرا ما تجد الاجتهاد يتعدد حول
رأي بعينه ، وكل واحد من المجتهدين لا يجاوز حدود
المنطق فيما اجتهد به ، ومع ذلك تجدهم مخلصين فيما
ذهبوا اليه من آراء .

قال : وهل معنى ذلك ، ان ما يقوله كاتب من
الكتاب ، عرضة لان يرفضه الكثيرون ممن عداه ، ثم
عرضة لان يبقوا حيال ما فيه من وجوه الصواب والرأي
السديد ، مواقف النقد والتفنيد والاعتراض ؟!

قلت : هو ذاك .. ولكن هذا لا ينقص قدر ما
يكتبه الكاتبون ، وحسب الواحد منهم ان يقول كلمته ،
ليعبر بها عما في نفسه . وحين يكون لها من يؤيدها ومن
يعارضها ، دل ذلك على انها كلمة ذات اثر ، ويكفيه منها
ان تبلغ هذا المدى ..

فقال صاحبي وهو ينصرف : صدقت .. انه
ليكفيه هذا ذلك حقا ..

عمان - الاردن

محمد سليم وشدان

وجه الاخرى ، ثم تمنع مواطنيها من اجتياز هذه الحدود ،
ويسبب هذه الفرقة التي ارادها المستعمرون ، وتمزيق
هذا الشعب الى شعوب ، ضاع منا نصف فلسطين ، ثم
ضاعت فلسطين كاملة ، ومعها اجزاء كبيرة من مصر
وسوريا .

وقف العرب في اقطارهم البعيدة .. وقفوا
لا يحركون غير السنتم بالكلام ، وربما ايضا بالتهديد
والوفيد ، وكلاهما لا يغير الحقيقة ، ولا يبدل من الواقع
شيئا . وكان شأنهم في ذلك ، يماثل شأنهم يوم ضياع
(لواء الاسكندرونه) ، بكل ما فيه من ثروات الطبيعة
السخية ، وبكل ما فيه من مدن وقرى عامرة مزدهرة ،
وبكل ما فيه من مواطن التاريخ ، ومشاهد البطولة ،
التي سجلها ابناءؤ العرب خلال احداث الزمان .

بل كان شأنهم في ذلك يماثل شأنهم يوم ضياع
(اقليم الاهواز) في العراق ، الواقع الى جوار البصرة ،
بكل ما فيه من ثروات الطبيعة ايضا ، وما يكمن في ارضه
من كميات النفط الهائلة ، وما فيه من شعب عربي
باسل ، طالما كانت لابائنا المواقف المشهودة خلال مراحل
التاريخ ، وطالما اسهموا في جهاد العرب الطويل خلال
ايامهم السابقة واللاحقة !

والى جانب كل ذلك ، ويسبب هذه الفرقة اياها .
تتمر الصوفى في ارضنا ، وثبت له فيها قواعد واركنا .
مستعين بكل ما توجهه اليه من تهديد ولوعيد ، حتى علم
ان التهديد لا يعني من الحقيقة شيئا ، لا لم يحوّل هذا
التهديد خلال السنين الطويلات الى عمل .. واقتصد عملا
ذا جدوى !

وليت الامر وقف عند هذا الحد .. فلقد اطمع بنا
ما نحن فيه من هوان الفرقة والتمزيق ، والدعوة الملحة
الى تحرير كل شبر مفتصب من ارض العرب .. ومما
اكثر هذه الاشبار التي استحاتت اخيرا الى اميال
منقصبة ، في فلسطين ، وفي سيناء ، وفي الجولان ، وفي
الاسكندرونه ، وفي الاهواز ، واخيرا : في الجزر الثلاثة
في خليج البصرة !

يقولون في حكم الفانيرين : ان الاسد ملك الوحوش
لا يزار بصوته المزعزع الا وهو منتفض على فريسته ليمزقها
اربا ، بينما تكثر الثعالب وبنات آوى من الصباح ، وهي
لا تمنى بذلك الصباح شيئا !

ورحم الله اجدادنا ، يوم كانوا في صزة الاقوياء ،
وكان لا يرغهم الا ان يكونوا اسادا في الحروب ، اذا
حملوا السلاح لا يضعونه الا مع النصر ، لانهم كانوا
ياخذون عدوهم على حين غرة ، وحسبك انهم هم الذين
قالوا : الحرب خدعة ، والنصر لمن سبق !

ترى هل ينقضي عمانا الذي نحن فيه مثل تلك
الاعوام التي انطوت ، دون ان نهتدي الى طريق العزة

تساؤل ؟

كمهدي فقد نالت اليك النواظر
فهب نسيم منه في الكون عاطر
رشاقة دل فتها منك ساحر
عليك قلوب في حمالك طوائر
فيهتز وجدان وتهفو مشاعر
كان لم يقب منك الرفيق المجاور
كان لمعت منه النجوم الزواهر
فيخبو بها لكن نورك باهر
ربما به تزهو الفصول النواضر
لا يصر ما نضرت اذ انت سائر
يزيد القوى فالباس في الدم فائر
ففي كل خطو منه لمن مبادر
لقد صدحت في الخطو منه مزاهر
فتصرخ بلاه الصدور الزواهر
وهيهات لو بشرى لاخفاء تاجر
بان الذي صاغ الحاسن شاعر
على الورق قصص في يد الربيع حائر
فيشبهها اذ رف مفسا يساور
بما تومض العينان والظل عابر
هدوءا الى الاعصاب وهي نوائر
الى مرغا ما ان اتاه مسافر
فتزخر موجا في حجاب الخواطر
بنفسك فتان من اللحظ ساغر
وكم ترحم الصب المذهب ناظر
فيا لذة المحفور والحسن حائر
كما قد ضللت النهج والليل غامر
وماؤد من اعلى السحاب هامر
غدبرا بمراء تدق البشائر
فيروى وقد فحت عليه الهواجر
فان جن حرمانا فما هو صابر

محمد رجب البيومي

ايا غصنها المياس هل انت ناصر
وهل عبق الريحان منك على الوري
وهل رنحت عطفيك حين تاودا
لقد اقلقت رمانتيك فر فرقت
يصورك الشوك المسح لقتني
اراك اجل ! اني اراك مع التوى
ارى نوبك الوردي يومض نسجه
وقد ترندي احلى العذارى مثله
تنقل خطوا في الطريق فيكتسي
اتباع خطوي خلف خطوك عامدا
والتي مهب العطر منك كاتما
قوام حكي ابقاه صدحه انسى
لئن اشرقت في العين منه حبيبة
يلوع قلوب الناظرين اختياله
فيا ليتة ممسا يباع فيقتنى
تناسق والوجه الجميل ليشهدا
ان خصلة رفعت على الوجه فاقحتي
يهيئ فؤاد المستهام رفيفها
تميس على العينين دلا قول دوت
لدى مملكة سجدوا بوحى صفاؤها
بحيرة احلام تسير بسدي الهوى
اذا نظرت اعياله تفسر ما عنت
انسخر والاشجان شتى يشبهها
اتشوق اذ ترنستو بعين رحيمة
اتعطر ؟ قل ما شئت غير هذه
هواجس يغنى الراي في دلفاتها
فيا غلبة اللذان نبتك دافق
تلوف بلالاحلام في ضجة الكرى
متى ينقع الصادي لعبك غليله
لقد صبرت اشواقه وهو عائل

الفيوم - دار المطابع

من الشعر الإيطالي

أن نمة ضحلة ترفع
من الطبقة بأسرها
وهز سقاء الحياة
هزا أبديا ميقا

طبيعة

رصاص السماء وقلق السر الغامض
في القلوب البائسة للأشياء
وحين صامت واسترخاء .
وتعوج خفيف ليل القمر المنهكة
فهم أشجار الحور العاصنة ، على نسيم
الحدائق والتنهيدات العالم العليل .
وفي الهواء نسمة انتظار خفيفة
تغر ، وتعلم اليك اصداء من
خفقات اجنحة بعيدة ولطيفات جميلة .

أما الأشخاص الإيطالي رافائلي تشيكوني
Raffaele Cecone فقد بحث السي
بمجموعته الشعرية الجديدة (حياة سارقة
Una vita Ladra) الأنيقة جدا :
بأخراجها ، وورقها ، وفلاها الجلدي السميك ،
وطياتها الجميلة . وقد اصدتها إلى : (ميسي
الناعوري ، صديق إيطاليا والشعر الإيطالي) ،
وهذه المجموعة تحتوي على ٦٦ قصيدة :
قسيدتان منها ، هما الأخيرتان ، من القصائد
الطوال ، والأخيرة منهما بعنوان « حياة
سارقة » وهي التي خلغ الشاعر عنوانها
على المجموعة برنتها .
من هذه المجموعة قدم إلى القاري العربي
المجموعة التالية ، وفي طليعتها تلك التي
يحمل الديوان كله عنوانها :

حياة سارقة

اليوم بين الجلود المقطوعة
وجدني مثل الآخرين
أدوس الفصوص
غير مبال بالفتايات وأقارب السجائر .
لقد سلوا مني حضورك
وطرق لأرائيك الحبيب
وطيران الصائغ ، والصباح
الجنول من رؤى صافية .
لقد سلوا مني الشمس
والمشاهد الطبيعية
أبردوني إلى سهرات الاشباح
في صبية الرغائب الموجة
والتهب ، والخلاف ، وهجمات السعال
من أجل لمبة يعرّسها
الذكاء المر وهو حبيب داخل أسواره .
في كونكارنو مع ارتفاع المد
ولي ليلة طليخة القصيرة
وفي سماء سانت ميشيل

ساندرا جينونه في ثلاث قصائد

Sandra Cenone

ورفايلي تشيكوني في ديوانه الجديد

Raffaele Cecone

ترجمة عيسى الناعوري

•

على موجة من التلذذات التي تجرّها الفضة
ينبث الأمل القديم من جديد
وتولد الحياة مرة أخرى ، والطعم
يعود إلى جنونه الأبدى

أن في الهواء لحرارة
وحينا لأهنا
من العذ شيء وشيء .
انظر إلى الشمس البعيدة
وأرفع عينك الرماديتين
من هذه الإنسانية
وافتح قلبك ، وانحسك :



الشاعرة ساندرا جينونه

القصائد الثلاث التالية اهدتها إلى الصديقة
الشاعرة الإيطالية ساندرا جينونه وأنا على
فراش المرض في المستشفى العسكري في عمان ،
متسلحمة برسالة رقيقة تقول فيها : « كم
هو حبيب إلى نفسي أن أكتب اليك ، وأن
أكون في رفقتك قليلا ، ولكن بطريقة غسب
مألوفة ، وذلك بأن أترك عليك بعض الأفكار
التي قد تبحث فيك حوافر جديدة للامس
والحياة » .

ولقد كان جميلا جدا من الصديقة الشاعرة
أن تكون رفقتها في - بعيد - إبان المرض ،
بهذه الطريقة الشعرية العلوة الطليقة .
وتدبرا حتى لمطالعتها الجميلة التي جمعتها
الثلاث ليشارك معي في الاستماع بها فسراء
« الأدب » العزيزة .

بقلمة

ما أكثر الصمت ، وما أكثر الهدوء !
وكل شيء يبدو كصعير توجني .
ألا الزمن بطهوه التجليل
فانه يثقل على راسي كالكاينوس .
في ذلك الشراع الرقيق المتلاشي
الذي يصل يثقل لون فوس قرح إلى هذا القبر
يفسطح غلبي معلقا ، ويهيم
في ملكة الأشبه السفينة الأبدية .
كأنما أنا عاصلة لا أجد نفسي
في هذا الصباب الرقيق المتفرد ، وأصفي
غابري كالألة المتحركة بحر المجهول .
آه ! لم تعد توجد تلك الشرارة الحبيبة
التي كانت حافزا لحرارة الشباب !
آه ! كل شيء هو الآن صانع حول قلبي
استجمد في هذا الجمود .
وأنا نفسي لم أعد سوى ظل مفقود
بين أشجار الكسنة العاصنة ،
يتأرجح بعزقة متشابهة دائما
ثم يتلاشى في مهو مظلمة .
أنا شيخ أم قزم ،
أم أنا إنسان ضائع ولكنه يسر
باحثا عن الطريق الأكثر قربا ؟

نشود

فرحة تنوع في الدروب
ومداهيات هائلة من الريح ،
ومداهيات بسيطة ومتشابهة
في لفق الصباح الجديد .
هلم تلهي من الصباب الشتائي
فلقد بحثت الحياة البدينة
تلها نشوة لوب
وتجمل قلبها بطق
وبوجها في خصرة العقول اللاتشائية .

الذي أصبح منتجاً لقطات أخر الاسبوع
جرّجت برامج شديدة التقييد
واحذية مفرّقة وصوريا شمسية منهوكة
جنّرفيا في الغالب أن يزرع مرة
يوم سيد كامل
ابنى فيه غير ملموس ، كما يحدث
في معجزة الواجحات الزجاجية في شارتر .
لقد سلّوني ازهار ايلول
وخسداخ العصى

.....
الذي تنسى فيه الحياة .

تعت ملوحة جلدي
اكتشفت متاهاتي في دمي
وفي كل مكان من حولي دابت التواب
والفرشات غير المستقرة ، والوانه الورقية .
لماذا لا تسالين تلك الغامضة
عن السبب في مجورها ؟

لعلها تستخدمك عني بذكرى
حكاياي الهتة .

ولكنها لن تعرف كيف تقول لك لماذا
اكتب على الماء حكايا قسيامي
ولا لماذا تحولت سماء الفكري
الى قبة هوائية .

اعطوني الآن
في هذيان مفاجيء ،

غير ان واحدة منهن فقط
سافج لها ابواب منزلي .

واود ان تكون لها عينان جريشان
للنقل والرفة .

اود ان تكون لها يدان بيضاوان كالنجر
فيهما من التوبة ما في ليلة سلام ،

لماذا لا ينظفه ابدا ، بل ينمو ،
هذا الحب الذي يتولد منك

ويتجمد في اشكال اتوبة
معضة بالجمال والدم ؟

ولماذا يجلدني شياپ الجسد بقوة مع السنين
بمثل القوة التي يردى بها
وفي اللحظة عنها التي اكتشفت فيها
في عيني النافذتين لمسونا ودعوا متججرة ؟
لقد سلّوني هبة نسيان نفسي

.....
في وجهك الزهر في الظلال

كثيرة من لحم لا تجس .
سلّوني ضحكة القفر

وبعلوها بلم يظل مستمرا
حتى حين اشد نفسي الى جانبك

ودعيا مستطما الى الفراك .
وتساق كالتيومة

لتلصص علينا من خلف القاموسان .
وفي الانتظار تلعب الورق معا

تعاظا على الحب .
غير ان الحب في داخلي يصيح عند غيري

بين رشاشات من البحر عالية جدا
او في اصداخ تواجج عيفة

توزفها قلة الامل .
لقد سلّوني
والخطوة الثانية .

سلّوني الصلصات الاكثر استمارة
والاشد نموعة

ليتركوا لي زوايا مسنة
متنوعة في كل مكان من الصخور الصارية .

اولا ترين انت ايضا اسلاك البيت
على طول الشاطيء الخائن

ما بين شباك صيادين متحنين
وعاكفين على تصليح الشباك الجاحدة ؟

يقولون انه ينفي الهرب
من هذا البلد التمزول .

ينفي الصخود الى القمر
بصواريخ ضخمة مشتملة

واكتشاف الفواء براكين ضخمة
واخطار جديدة

ونشر حيوات جديدة
ازاء اطراف مفرقة الحساسية .

ومع ذلك ابقى هنا ثابثا كالمرسة
في نظم سبيكة نذكار قصير

لامدي اليك كلام
سيصلها الزمن الى مقل مجهول .

انا بالنسبة الي نفسي الجلع والنبهة
وبالنسبة اليكم هذه التجاهة الوحيدة .

ولست اعرف حقيقة اخرى البتة من ذلك
غير هذا الصوت

الذي ، على الرغم من انه هالك ، فهو دليل
مفسه

في حقل من اشجار الرتم المحطمة .
.....



الشاعر رفاتيبي تشكونه

لقد سلّوني الاغاني الاكثر حيورا
ودفات الذهب الصارخة الساحرة .

سلّوني الافراح الاكثر سهولة
والوعود الاكثر خداما

والطرق التي كانت تبدو للمصون
حرة دائما .

لقد سلّوني اشياء كثيرة
ولكن لم يسلموني جنوني المتواضع هذا

المصنوع من الاضواء والقلق معا
يجرها بسرعة احد الكواكب .

الى ابي

يا ابي ،

لقد كنت من جلع قوي
حين يلي شتاك الاند نعولا

من دون فصول
جميعتك لامعة

وجلدك متفخن
الا ان منك ما تزال صافية

وفيها كنت اقرا خيتك
يوما بعد يوم .

ان ما علمتك اياه السنون
عشيتي وجعلك

يسا والقي الامرج
المرضى على القعد المنفخس

لقد كنت احبك في انفه الاسود
وكتت لظفمني من دون اصفا

انتي لاسايط : ملا حسنا نصير
من دون هذا المجري الظلم

ومن دون هذا التفاهم الاخر
الذي فحسه لنا الاباء والبنون ؟

انتي لاذك بسدك
كاتبنا المطلب

ومع ذلك كانت لها عني مداعبات
لا تسلسا .

يا ابي ، لقد كانت شيوخوك الجسر
الذي وهد بيننا بقوة قبل الرحيل

جزء عني

اكان اذن جزءا عني
هذا الاب الذي غاب

في الوقت مبته الذي كانت نمر فيه على القرب
بلفات ازهار يعمن سلاا على بالزهر ؟

الوان متقهية جدا وحية جدا
بحيث تكاد تصيب بسوء

ازهار قوية
ازهار ساحرة حقا

ازهار غامضة السخيرة .
وكتت اسم على شريط من شمس

والظل الان اقل بكثير

حين

يحن قلبي ايمان كنت
الى ربوع نشأت فيها
كي ينطوي الجسم في اواها
انضم تريما الى جندود
ان كنت حيا عنهم بعدت
فعاش لبنان جنة ارض
وعاش لبنان مسقط راسي

نعمة حاج غرنغيل - امريكا

من ان يطفي دعوي الانسانية
التكيلة المحرفة
لقد كان دائما يتأخر يوم الالم
والان وقد اتى
لو نظر الناس الى وجهي
لبدا كما كان في الاسي

غروب

لقد تحدثت هذا المساء مع غروب
فسألته :
« ماذا سيكون من بعدك ؟ »
فانضم لي بلمحة العريض
دون ان يبيب
مبتلما في حرقته
خدمات لم يتم شغلها بعد .

في السممت

ندفتني بالشمس
كصخرة نيسان
منعما يضامب الهواء
منافذ الكرى .

لقد اقتصوا باب الرخاء
ومن حناجر البشر الجافة
تخرج الغاني الاسطوانات .
ولكنني في السممت اجد من جديد
ما كان قد ضاع
في الف جندود
وي اختبالي عند اقدام الجدران
كالتسولسين
اسمع معزف اشجار الصنوبر والزيتون .

لو كنت املك

لو كنت املك الفسلفة فقط
لكنت ما ازال لثمة خضراء
لو كنت املك الالم فقط
لكنت حيوانا سعيدا
ولكن لو كنت املك الدموع فحسب
لكنت انسانا كامل الانسانية

انا موجود

لست ارى بيوتا ، بل ارى البحر وحده
يستريح في نفسه
تدبر سفينة زيتونها الكبيرة
ولكنها بعيدة .
انني موجود اليوم الساعة العادية عشرة
في قبلد الوائي .
كانها ولدت هنا .

من سيترس ؟

جاولتك ترعشي شبه مغلفة
ولدت تصليح في لؤايات الجبل .
ومن القابات يراعي اليها
شبر طكايات خسية
من ذا الذي سيحرس حديثنا
الحفراء من الحب والتوليب القرمزي ؟

اجراس

اجراس البندفية ليلنا
لها اصوات حوار انساني
وحين اصلي اليها لا ادري ماذا اريد :
ان احيا ام اموت ؟
هناك ادمي ضيق يعرض على القمر
جبين كرويه وآلامه .
اجراس البندفية هذا المساء
ترفع دقات هائلة
مع المد والجزر اللذين يكيدان
لجمال راح يفرق في الامتاع .

تسقط الاوراق

في شفتان ، ولكن دائما
للمصمت على الاكثر .
ان الحياة تلتد في مسكنة
نحو النقلة القصوى .
والكذلك - الذي يزداد رسوخا كل يوم -
يجعلنا نلنق في انفسنا

وتسقط الاوراق ليس في المطول فحسب .

قنوات

انبها القنوات المهجورة
الواشية بغطاي الليلية
في الهواء الرطب الذي يلف
شعرا مشعرا .
الان يستريح الناس في شجعهم
بعد العشاء المألوف ،
لقد ابتلعوا اخطاهم واخطاء الآخرين
وتعاساهم واحزانهم .
مسيرة ظفر في الليل
اخرق فيها نايبا من فلسة .
ولكن ما اتا التوقف على الشاطيء
متد فنوات بطني ،
في مطهر مرسر
كاتب معروم من المرات

فلنزرع

فلنزرع على الاراضي زهرة
جرحا في الدم
ورحلة متواصلة كل هنية
هناك من يمر مروراً سريعاً
كأنه القتل .
ميتا الزيتونيات
تبقان ما بين شجيرات وبذور

عجان - الأردن عيسى الناعوري

الترحيب بكل أديب وبكل مفكر . يترعرع هذه النزعة الجديدة التي نطو بنا إلى الأمام » . كذلك قال في كتابه « الأدب والفوقية في سورية » : « استطاع الحدث خلال هذه الفترة الطويلة ١٩٢٧ - ١٩٥٨ أن يتابع مع الحركة الأدبية والنزعات الجديدة في الأدب وهو مرجع وثيق لكثيرين من الباحثين في الدراسات الأدبية » .

من هنا تألب القزمتون في حلات من الطون والتناول على الكيالي وعلى الكتاب الأحرار ، هؤلاء الذين جعلوا يشمون أئده ويشكون (حديثه) ولي طليخيم الدكتور هـ حسين لقيامه بدراسة موسعة عن علاقة الدين بالعلم ونفاسها عبر العصور المترددة .

أما تار هؤلاء الرجسبون على موقف الكيالي الإيجابي الجريء لاتصاره للقيم الجديدة ووفاته للزيمات الحرة حتى انتهوا إلى مطالبة الحكومة القائمة يومئذ - ٥٥ دفعوا عريضة إليها طولها متران وعرضها حتى - بالأفلاق مجتته وفزله عن وظيفته وأحاطته إلى المحكمة تهبسدا لأعداده ..

يبد أن الكيالي وفل أزاء هذه الموجة العارمة من السخط والتهم الباطلة لأبنت الجنان ، غير ناصي علسي عليه . وعلى « الحديث » يشق طريقه ويصدر التين وللاين عاما وهو ينسخ ظلمات مثيرا الفكر العربي وإسما لينات الحرية والأبداع في هيكل حائل لسواء السخارة بين المستشرقين والمستعربين .. الأديباء والشعراء إلى أن توفى عن الصدور في مطلع عام ١٩٥٩ . وبهذا يقول الدكتور عيسر دقائ : « وحقت الحجة فدرا كبيرا من التفاعل بين أدباء ذلك الجيل » ..

الكيالي شخصية أدبية على نطاق واسع ..

تأخرت على تكوينه أسباب . بعضها تمثل بما جيل عليه ، كما يعود بعضها إلى تجاربه الحية المعاصرة . بينما البعض الآخر يجعل على حافلات اكتنت افاق حياته من حيث لا يدري .

فقد طرأ أكثر الأنواع الأدبية .. من شعر مثبور وأقصوصة لي مقالة ونقد .. إلى دراسة وتعليق ..

من هنا توزعت مواقفه ونفاسات إبداعاته ..

فإن أصيل من الكيالي حين يسكن إلى هواجسه وسوانحه ليصورها كما يشاء ويجبر عنها بأسلوبه الحركي الرائق وهو مطمئن إليه بكل عنقه وقلبه . نمل منشأ هذا حسابيته المفرطة وتونسره الكفري البائس إلى مدى حياته الأدبية القصيرة .

لم أنه في مقالاته وأحاديثه يابى أنياسي ما في صدره وواسه .. فتشقق ذاته على طبيعتها كترود الأفلاك والأفلاسي نارة وتختصر الفحات والمجاهل نارة أخرى وتتمع بما يطول لها نارة لائقة . كذلك تتدافسي الكفارة وتنتال خمراته وينقل خياله في جواد لا حد لها . لأنه يعرف كيف يصوغ مياراته والمفالة وطوعها لتلقه السيل ، حتى يجري فيها دم الحياة والتجدد والأفالة .. أن الكيالي في مقالاته وأحاديثه ناطق .. عظيم .

انظر إليه ماذا يقول :

وتشرق الشمس لم تقبب لتمود مع الفجر اشد شروفا وإبهسي سناء وأكثر لهما وسعوا .

وتنتاز أرواق الغريف لتمود مع ظلة الربيع زهورا ميلة زاهية الألوان جنبية النمار ..

وتظفر النجوم لم تعاود بصيصها ولعائتها في الليالي المحلوكة

الظلام .

وتبر الأيام والتشهور وتغالب السنون وتطوي معها الأحداث نم

تعاود دوراتها مع الأفلاك وكأنها في بدايتها الأولية ..

ألا الإنسان - هذا الأدمي - فلا يكاد يملك العلم في لا نهاياته

الجون حتى تطول غيبته ويطول فراقه .. أي فراق .. ولا يحدي إلا

الله حتى يكون البعث والتشور .. أي حتى يكون اللقاء .. ويمتنسي



وحيد الدين بهاء الدين

سامي الكيالي ذلك الأديب المعاصر

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

صوت مدح من أصوات الأدب العربي المعاصر ، ظلنا نناصب إلى مصفوه الإبحار والبصالي ، لقوته وجدده .. أصابعه وإزميه ينشر صعود نفاطنا العريفة المستديرة لراد وعظما ..

وهل كان لهذا الصوب الأصدا .. ؟
أميز ما في حياة سامي الكيالي الكفريته إلى بداكا كاتبا يبيع الطواخر والمطويات لم حراسا لبعض مسن صهل الفأخرة ويروث والصحة الأولى من جريدة « السياسة المصرية » .

وما يزال ..

أذا به ، وفي أفراته يستشعر أن هناك أرفاقا طليعا بات التردد في سده حياة ذاتية ، ويستشرف أماما بعيدة لا نحة من أدبياتنا دليلا على معنى وجوده وتعبيرا من طوعه ..

حتى كانت ولادة مجتته « الحديث » ..

لا مبالاة في أن « الحديث » حدثت في ناريخ الصحافة المعاصرة ، لأنه يمثل مرحلة وإن شئت فقل مدرسة من مدارس البعث والتجدد في الأدب والفكر .. عالمة بروسا .. خليفة بأن توضع منها رسائل وكتب على مستوى جامعي وعلى إفراد مسأ وضع مسن صهل

« الأرقام » و « البلاغ » و « البلاذ » .. فقد خطت خطوة غير مألوفة في الصحافة الأدبية ودمت إلى الإصلاح وحرية التفكير والتعبير ومنهجية البحث تطبيقا وهديا في وقت كانت فيه معظم أقطار الشرق العربي

تلف في وفاد من التخلف والاكفاش الناشئة من أوزار الاستعمار ..

وصدور « الحديث » في أواخر العشرينات كان بداية الفتح على عالم متغير يتطور سراما وعلى تياراته المعاصرة ، ونظفة تحول نحو

المداهب التجديدية في مصمار التحرر السياسي والفكري وفي مجالات الإصلاح الديني والاجتماعي والتعاطف معسها والاستجابة لبواشئها

الخلفية والمفارقة معا . حدد الكيالي رسالة « الحديث » : « الحديث

مرآة الأدب الحي ، لا يتقيد بسلاد ولا يتصعب لأحد ويرحب بكل

يتم الثلاثي .

أي مني

تالسه لا تنسك لسي شيها يعني الزمان وانت لسي شجن
ما أصبحت دنياي لسي وشيا بسل حيث دارك عسدي الوطن
١ وبقول في مقلوته « جمال وذكا » :

جمال استرطافي نبيل
ونسى علوية الأشماع
وذكا جواد باضر كاتندر
وعقل يتبع بالعزفة والتسود
وجسد كاليسود

وبتسمية مشرفة كعقل الزهر

ووجه ضاحك يلبس بأجمل معاني الحب والوجد - هذه الصفات
تجسد كلها فيك .. أنت أيها الرشيق الفاتنة ..

بوحى من أهمية دراسة التاريخ في بناء الحياة على أسس من
بث روح البهجة والإقدام في الناشئة لاستدراجها إلى التفكير الوشعوي
والندد الذي نعا الكليالي في مؤلفاته « سيف الدولة (العبداني) »
و « الفكر العربي بين عاصيه وحاصره » و « السهرودي » و « نظرات
في النقد والتاريخ والأدب » و « صراع في سبيل القومية العربية »
منحي تاريخيا .

انه يرى - كما يقول لنا - من الصعب على الإنسان العربي
القلق ضد ان دناخلت دونه معالم الطريق من جراء التقليدات الآلية
التيهة ان يتقبل الأمور على غلاتها كما لو كانت بديهيات مألوفة لديه
بل ينبغي له مسافة لفهمه ان يستخلص الميسر من بطون الماضي
ويستخلص البطولات من صفحات التاريخ القديم مستندا منها الحصون
على المواجهة وعلى دفع مجلة الحياة إلى الإمام بكتنا يديه مستشعرا
امكاناته ولا ان يقول الانذار ولكن بابتلايه .. معناه ان الكليالي
لا ينبغي الانفصال من الماضي والتفكير لطعته ليجرد ثوابيه صلوفا أو هي
ماسوفة وفيه والتأخر بين طيات الأبدية إلى غير مهمة ..
بل يؤكد على هذا الماضي وضرورة استحضاره لأنه لا يصح ان
نعيش الأمة - أية أمة - بمزول من ماضيها التاريخ أو اليعيشه و
تفشيروه وملكه في أمثال وجوهنا - عاملة على الظواهر حصاريا ونسائيا
ولانه من لم يرهض بصرح الحاضر المائل وهو الذي يطوق بنا ولينا إلى
سدة المستقبل - ها هو ذا يقول : « وان أصعب فحجي من أولئك
الهدامين الذين يمدون لهم كل سلة لنا يغيرنا القديم وهي لوسفة
الشعر بين العاصدين الذين يؤنون لتسايها نظري الصود باماليب
مفرية - هذا الانجاء العوج السليم الذي يري إلى التشكيك بجعل
عاصينا والكفر بفضائنا وأدابة شطعنا العربية التي عاشت طوال
الظروف في حطائها على أصالتها المتميزة برسم اللوائ التي فاعها
والأهوال والتكيات التي عصفت بها .. »

انما معالجة القضايا التاريخية من أصر المسائل التي تصدى
لها الباحثون لأنها إلى تظاهرة دقة في سرد الأحداث والحقائق التي
يجب ان ندمم بإدلة ووثائق نعرض عملا في الرؤيا ونزاهة في الحكم .
والكليالي في بعض أبعاده - كما يرى النقاد والتعقبن - يعيل به
الهدوى كما لو كان متعصبا .. والتعصب ضد الدكتور أحمد اسحق
- ليرة عياد - فان القلب - وان كان ضحا مخلصا - هو الذي يتكلم
بينما المروسي ان يتكلم العقل لوضع كسل شيء في موضعه الطبيعي
ابتضا وجه الحق والنسبة ..

يمتد الكليالي فمتا بعد ذلك في مقدمة كتابه « أمين الرباطي »:
« وإذا عاد الحب المورخ إلى سيرة ما لا يكون عاطفة المحبة هي التي
تسر الكتب ان يحالف الحقيقة أحيانا وان يعضي السيرة عمن نقد
والنقاد وقد يخطئ برأيه لعل الماخذ والازتات قلبا الميسيت حسبات»
ويجزؤ هذا الانزواف المستغرب أسماجيل أحمد ادم حين عدم
لكتاب « سيف الدولة .. » بقوله : « غير ان هذا المؤلف يعيل بيه

يعني الجبل إلى جانب سيف الدولة وهو في هذا مدفوع بفكرته ان
يتناول حياة سيف الدولة يبحث وما دام سيف الدولة موضوع البحث
وركنه فالتأثير العربي الذي يبر في آثار من حياته الأمير العبداني
يستمد منها ليعبرته وسائل الظهور . وهذا الجبل يظهر في كلام
الكليالي » .

التي الدكتور طه حسين على الكليالي في المقدمة التي كتبها لكتابه
« الفكر العربي بين عاصيه وحاصره » في الوقت الذي عهد الدكتور
مصطفى جواد هذا الكتاب « من الكتب العباسية العبدنة من البحث
العلمي الجرد من الموضوعات الزائلة » واستطرد قائلا : « والكتاب غير
خال من الطائفة الأدبية إلا ان اسم (الفكر الاسلامي) كان أولى بيه
من اسمه الصحيح وذكر : ان مؤلفه ولد كان صديقا في بالرسلة عبيد
إلى كتاب (معالم القرية في أحكام الصببة) لابن الأخوة فاخذ منه ما
اخذ وعدم نقافة غريبة مع انها اسلامية نعتل عهد الممالك الأتراك بمصر
والشام . ومن العلوم ان الصببة هي من أمور النساء والنفاء
اسلامي بحث فكيف تنسب فضائل الاسلام وسماي الرسول الأنظم إلى
العرب وحدهم في عصر لم يكن لهم فيه من الحكم شيء (١) » .

اما أبو القاسم محمد كرو فقد ذكر في كتابه « إيسن خلون
والعرب » و « ويمنو ان طوعات الأستاذ الكليالي التاريخية بعيدة من
الواقع وحفاته الثانية » كما ذكر في موضع آخر : « الكليالي يربسد
يمثل هذه الطوعات المتوهة والمغالط الفجيبة ان يقيم الصبة على
من هو في التاريخ حجة .. »

لم يقول أحمد القادر القادري ان الكليالي في مجلة « دعوة الحق »
المصرية (٢) ، بعد ان رآه حافلا من جادة البحث الصحيح والطريقة
التاريخية لواقعة بشأن المعاشات للمعاشات عبد الحميد الثاني في مقال
نشره بالعدد ١٥٢ لعام ١٩٧١ بمجلة « العربي » الكويتية - يقول عنه
بالعربي الواحد : « فشي يكف كتاب الشرق العربي وخصوصا العرب
المسيحيين عن أعوام السلطان عبد الحميد الثاني بما هو يرى منه
ونرجح ان تكون كتاب الكاتب سامي الكليالي في مجلة العربي على هذا
السلطان - السك - الذي يمتد في نظركم ارسنغ داعية من اعلم
دعاة العصر الحديث وسياسي في معنوي الصفاة - آخر حملات كتاب
العرب المسيحيين .. »

لا غربة في أن عهد عبد القادر القادري (الكليالي) من الكتاب
المسيحيين أنه لا يعرفه ويعيل شاته .. ولكن الغربة في ان يتأثر
الكليالي وتكون غير بما يذمونه بالعداية الماسونية الفبيشة التي
صورت السلطان عبد الحميد الثاني على غير حقيقة والبت عليه
الانعدام والصوم حتى افلحت في اسفاقه وخلفه لا شيء سوى انه
أبى إياه ان يسامو على أرض فلسطين المحتلة .

نظال ان قدرا أكبر من الوطن الروحية والفنية يمكن ان ينحق
للانسان منه مطلقته « أدب الرحلات » لتمايزه بمناصر الصديق
والثقافية والعلاق .

إذا استجلى أديب الرحلات الحياة بكل أوصالها وأصداها وإذا
عزى الجميع بكل تناقضاته ومفارقاته فانه ينتشل العلية من الصفاة
والانفلال ويعبر الطبيعة البشرية من التزمت والقناعة .
والكليالي هذا الذي يهرته التوار الطوارة واجتنبه سحر الظلال
على هذه الدنيا واسكرته خرة البحث من الطارف والتالك .. الخيرة
والغرب كان حلقه من الرحلات والمسرات كثيرا ..
زار بلدنا صعيدة .. خالط امعا شتي .. انجس في أشياء كثيرة ..
فقد شاهد الظفار العربية والاسلامية وأوروبا وأمريكا والبريوع
الانديسية . وكانت آخرها رحلة الحج الطواف في بيت الله الحرام ..
من رحلاته قلل يكتب بعد صورة صادقة لسه بايادها واعمالها
والواقع ان عطفه على صف واحد مع بداليس في الرحلات
الخرافة العربية المعاصرة « وهي « شعر في أدب » و « خواطر غربي
في أميركا » و « البريوع الانديسية » الصافة التي مشرت القالات

والملحاح المنشورة بالصنف ويحظى كيه المطبوعة .

اللافت أن أدب الرحلات عند الكيالي لا يبدو أن يكون استجابة طبيعية للانفعال والمشاركة وعملية فنية في تقليد الذكريات الأصلية .. الرافعة في سجل الحياة . وهذا النوع من الأدب من غير شك حسري بالتدوين والتوثيق ، فقد يسمي في بعض الكنى الإنساني الذي ترمز اليه هذه الذكريات والانتباهات ، ويعكس التراث الحضاري لشعب من الشعوب وفي حالة من حالات التاريخ .

وبعينا بصورة خاصة كتابه « في البروج الأدلسية » لأنه فسي الواقع لوحة مشرفة .. حية لعصارة عربية إسلامية قامت على انتقائها حضارة العالم الجديد في ما بعد بالرغم حسن إرضائها واشباعها المتكاملة للبيان الي اليوم . وقد صدق الكيالي قولا وكله نصر ونسلف: « هنا كانت نفوس مدينة الزهرسة » ورايتني في أرضي خلاد وأخذت أنساو إن جامها الذي فرشت أرضه بأفراخ الفخري . أين متبره البديع الخرف ومتصورته العجيبة الصنعة .. « حتى الأطلال فسد اشترت وقد عدت أنيب الماضي وأتسأل : أين الزفره .. أين فصرها العجيبي . أين جامها وحداثتها وفصرها . لم يبق من كل ذلك غير أرضي تعصف في ساحتها الرياح .. وأسطاه .. »

تستأثر بكتب الكيالي الثلاثة حاله إبعاد فنية هي الحديث علسي العطرة والرشافة في الأسلوب التصويري التي جانب القدرة على الإبداع والسهولة في الانتقال من مشهد إلى غيره .. مثلا يقول : « وكان الظفار يسير بسرعة البرق في طريقه بين الأطلال والأحراج . وسعدت الأرض تراءى لنا بظلالهم وزمرادها وجبالها كأنها لطفة من سيبيريا . بمد قرة لم نزل من سير الظفار عاد الجو ليكتشف من جديد وقد انقلب الحشيش باستجابة فزادت جمالا وروية . لا شيء أجمل من منظر الألوان من أيام الشتاء . أشعر وأنا في الظل وفي تعبد على هذه الذراك المرحبة في ظل دافئه وجميل - أشعر وكأنني في بيتي . في أشعر للشارع جماله ولا سيما إذا استغلقت من مبيحة على صديق لا تعرف من بيئته شيئا .. هذه أشجار باسطة ذات الضمان قوية قد صمدت سنوات وسنوات لم تصفت بها الفرياح فاندمت التسي الأرضي تتؤلف منظرًا سينمائيًا جميلًا إن يريد أن يشاهد قوة الريح حتى تصف وتزجر وتقلع كل ما يلف في طريقها » ..

لم يزل من الكيالي أنه فصاحي إلا أن له نصيبا لا بأس به في مزاوله القصصه .. عند اليها انشاما لرفياته الفطرية وتصويرا ما جال بباطره من افكار وأخيلة .

فأفاديسه المتكاسات للقطاعات من الحياة وإبراز لشرائح اجتماعية وتحليل لشكلات فريدة ذات أهواء ، مما فتحت زواقي المجتمع فسي مسريره .

إن كتابه « سيف الدولة الحضاني » ولو كان عملا تطريفيًا فإن فيه من السرد القصصي ما يجعلك تضي كرك في أجواء القصة لا فسي رحاب التاريخ ، وإن صار من السلطات أن بين التاريخ والقصة علاقة عضوية .

لم هناك الأصابع للكيالي في بعض إصدار مجلته « الحديث » وفي كتابه « أمة .. ذلك الفز الأبي » منها « عائشة » و « قصة امرأة » و « قصة في رسائل » وما إليها . إلى جانب هذا كله فله مجموعة القصص القصيرة « النوراء وأصداء » ، قال عنها محمود تيمور : « أول ما يلاحظ في تلك المجموعة أنها حافلة ببيئة الحياة تلوح فيها وبيس التوب والقلق ، فيها انتفاخي على الجمود ونزعة إلى تحطيم الأطلال وتطعن إلى أفاق حرية وأمل » ..

مناه : إن ما تنطوي عليه هائيك الإفاديس من أكنى ، ومسا تهدف اليه من الفزى رمانا وإنسانيا ما .

ولكن ... لا لذا كان لا بد من تقييم هذه الإفاديس فنقول : انها يميزها القالب القصصي الصحيح ، وبه تتجلى الحكمة النفسية والإصالة في تحريك الشخصيات وسير الأحداث . من هنا يمكن عهدها لوحات أو قصصا (مقالية) أكثر من أي شيء آخر .

ولا يصح أن أضرب صفحا من حقيقة لهم تاريخ الأدب ، هي أن المستررب اسمائيل أحمد ادع كان ترجم رواية « بنت زيد » للكتاب التركي رفيق خالده ونشرها سلسلة علي صفحات « الحديث » فسي أواخر الثلاثينات ولم يبق منها إلا الفصل الأخير لاتحارده المفاجيء غرقا بالبحر .

وما كان من الكيالي إلا النهوي في منتصف الخمسينات بأكمل النقص ، خدمة للآداب المعاصر ووفاء للذكرى صديقه الراحل لم الإعدام على إصدار الرواية المترجمة كاملة تحت اسمه في سلسلة « أقرأ » ، وكان من الأجدر حرصا على كرامة العلم إصدارها تحت اسميهما . دراسة شخصيات الفكر والآداب والأصلا تذك التي لها خطرها وأثرها في تحرير الأذهان والتفكير وتهديت السبيل لكل الأمل والقططاف كان الكيالي منها موفى أجباني ..

ولولا إصداره محبة عميقة لعمله المشاغل التوجهية هؤلاء لما درسم كما أراد ولا اعلمهم كل غنايه بالألا حسن وكده ووقته الشيء الكثير كما لو كانت أمانة باقطة مقدسة في عنقه . يقول الكيالي « لا أذكر أن نزوة الحب هي التسي دفعتني أن أكتب من هذه الشخصيات .. أريد نزوة الأجل والأكابر لكثير من بطولاتهم ونزعاتهم وانجذابهم الفرة التي حررت الفكر وأطلقت العقل » .

لقد وضع توفيق مسئلة من « طه حسين » و « ولي الدين يكن » و « أمين الريحاني » و « الجاحظ » و « أبي العلاء » وكتب في عشرات من الأدباء والفكرين .. الشعراء والفنانين في دراساته المتفصيلة وفي مجموعاته الخالية في أسوره العقلية منها كتابه « الرحلون » ... « الفجائية » بالذات .. طه حسين قد استحال صداقه وطيدة دامت أربعين عاما « حمله علي » أن يفرد عنه كتابا صدر في جزئين من سلسلة « أقرأ » على يد الأباء ..

حوى الكتاب أنطباعات الكيالي وذكرياته من عيسد الآداب العربي وتحليل لأراحل حياته وأهم أرائه ونظراته في ما ينصل بعيناته العقلية وفيما الجديدة المخاطلة لم نفسا مكثا لمحركه السياسية والتأديبية والفكرية .

ولكن الدكتور أحمد الجليي مؤلف كتاب « كيف أكتب بخصا او رسالة » يقول : « وأطلع يرى أن سامي الكيالي يمدح الدكتور طه حسين في كل سطر ويدافع عنه في كل فقرة ويلا صفحات كتابه لشاه وأعطابا بالفكر الفص والكتاب العظيم دون أن يخط سطرًا واحداً ينتقده به أو يخالف فيه إراءه . فهذا كتاب وما كان مسن الممكن أن يكون رسالة ... »

معنى هذا : أن الكتاب ليس من الكتب العلمية المتزمنة أسس البحث المجرى ..

أما كتبه « ولي الدين يكن » و « النلس الأنسانية في أدب الجاحظ » و « أمين الريحاني » فقد طرقي في تأليها الطريقة الجامعية الكلاسيكية بالنسبة إلى الأول ، وبالطريقة الجامعية المنطوقة أو المتصارعة بالنسبة إلى الثانيين الآخرين من حيث العرض والوازنة والتفصيل الداخلي والخارجي إلى جانب التوثقة بالأحوال العامة التي عايشها الشخصية المعروسة تأهيك بالناسي التيارات الصاخبة في مجراها ..

على أن أسطاء فكرة صحيحة وتجسيد خيالية والقصة من هدي الشخصيات من خلال تقييم آثارها وتحليل أفكارها والوقوف عند مسا استطفوه من آثار هو ما ركز عليه الكيالي ، وكان في ذلك كله على مستوى من التوفيق مشهود .. باتت معه كتبه مراجع في الفزانة

يا حلوتي

اتي احبك من سنين
متوسل .. اتصدقين
له .. تشيدها .. اتسمعين
اد .. رسائل الحب الامين
نبضات اعصاب الحنين
يا حلوتي .. في الهالكين
قد بات متصل الانين
احبيت اشقى العاشقين
ينفك ههنا تصنعين
ان ترفقي .. افترقين

القمري الحنين

يا حلوتي هل تطعين
وباتني صرف الهوى
دفقات قلبي من هواء
فكان دقات القو
وكانها يا حلوتي
وكانني من نارها
فصلي عشيقا مندفا
هناذا فطنت فربما
لا الصبر ينقصه ولا
وترفقي .. ان الهوى

الناطور - المغرب

بهما يكن من شيء فان الكتاب في الوقت الذي ينسجم على المسئلة
التي عاها الكيالي في جميع مواده المشتتة فانه يشير الى البراعة
الناطقة في تنسيق تلك المواد وعرضها بأسلوب شائق وتدرج منطقي .
اما كتابه « الادب والقومية في سورية » فتعبر عن مياثر من
المراث الحضاري الذي آمن به الكيالي ودعوة الى الحفاظ عليه من
قدرات الماثلين . التي هو يكشف رسالة العربي للأجيال القادمة ..
ولكن مضمون الكتاب اشمل من عنوانه في ثلاثة

فالأدب والقومية هو احدى الدعائين اللذين ادركت عليهما الكيالي
في بحثه الموسع المتشعب ، وفيه ارجح للادب السوري منذ بدء النهضة
وترجم لرواده الحاملين الوية التجديد والتشوف لم انطفئ الى فلسفة
القومية العربية محلاً مضمونها وتطبيقاتها والراحل التي مرت بها .
تقدم هذا كله دراسة تاريخية .. جغرافية مفصلة عن سوريا
عبر العصور وتضمن الترويج على الاحوال السياسية والاجتماعية
والثقافية وعلى العوامل التي فوضت الايمراطورية العثمانية وسادت
على ظهور تياثر الوي العربي .

لا نعتقد ان هناك كتابا تناول الحركة الادبية يطلب كما تناوله
كتاب الكيالي . فانه من الشمول والاستيعاب في شيء .. درس تاريخ
حلب وخصائصها البيئية والثقافية والصناعية منذ مطلع القرن التاسع
عشر الى منتصف القرن العشرين . ثم طلق بتدرج ويتوسع في البحث
لفرق الادب في هذه المدينة في تطوره وتجدده كما درس شخصياته التي
تمكنت من ان تلعب ادوارها في المصالح المتاحة لها كجبرائيل السدلال
وحيد الرحمان الكوكبي وابي الهادي الصبيدي .

علوة على ذلك علاج الكيالي الادب العربي في صراعه بين القديم
والجديد وبلغ لفرته على التفاضل بالتيارات المعاصرة ثم ظهور الطائفة
الذين عرفوا كمتجدين او معاطلين ..

وجنب الكيالي في اخريات عمره الى التريات فاوآها بمعنى عنايته
لاحياتها ليجود زملاته الباحثين الحققين ومساهمة منه .. وقد
صدر له كتاب - وهو اخر ما اخرجته « مخطوطات حلب » ، ثم يتس
لنا الافلاخ عليه بعد .

الاعظمية - بغداد

وحيد الدين بهاء الدين

العربية . ومصادفًا لا نريد جاد في مقعة « النفس الإنسانية في ادب
الجاحل » « فنحن حين نرجع الى ما تركه (الفصل العربي) من تراث
لهني اصمبل نلف موهوبين وصحيين وبلف ليرنا ولا سيما المشغوفين من
شي الامم - يفلون مبهوتين .. نعتين بل حاليين من حيوة ههنا
العل الذي استطاع في فترات متفاوتة الزمن ان يطلق ويدفع في شتى
ميادين الحياة والفكر وان نلظ الر مجرته حيك جديدة فالت السوان
وتوايق لا نعوها الايام مهما نغادم فيها الزمن » .

لم نكتون ان الكيالي طويل الباع والشجاع في الاساط الايبسية
الاخذة بتعطيل الظروف الموضوعية والمفاهيم السائدة للآخرة فيها
والمتأثرة بها ، وفي دراسة البنية الهامة من الشخصيات .

تمثلت هذه الفاعرة على نحو اوضح في كتبه « الادب العربي
المعاصر في سوريا » و « الادب والقومية في سورية » و « الحركة
الادبية في حلب » ..

لا جرم ان هذه الكتب ذات دلالة ...

حيث تلعب من طاقة الكيالي الفزيرة في عالم البحث ، وعن
ايمانه بالقومية العربية ، ومن نظره الناقلة في حيات الله ، ههنا
الذي يدعونا باصرار - حتى يتحقق وجوده - الى العلم والعمل ..
السب والانتقال .. ايشار الحرية لا التبعة .

على ان كتابا ك « الادب العربي المعاصر في سورية » يؤرخ لشئة
عام ١٨٥٠ - ١٩٥٠ من كل الوجاهات ليس بالعمل الهين . قال منسه
الدكتور طه حسين : « هذا كتاب اقل ما يمكن ان اقول فيه انه رائع
كل الوعة » منحت احسن الامتاج » .

الى جانب هذا الرأي رايان آخراون ولكنهما مختلفان ..

لئن ذكر شفيق جبري « لقد اعطى الاستاذ سامي الكيالي اكثر
رجاله ما يستحقون فلم يخصص اشياهم .. » .. فان الدكتور زكي
الحامسي خالط الكيالي بالعرف الواحد : « يا اخي الماثل انت
تصنع (كتابا) لا كتابا او سبلا ادبيا .. »

١ - انظر كتابنا (مصطفى جواد) : فيلسوف اللغة العربية :

ص ١٤٠ - ١٤١

٢ - انظر العدد ٩ السنة ١٤ تشرين الثاني ١٩٧١

مشرهد من مصر حبة مصرع غرناطة

موسى بن ابي غسان الى نعيم بن رضوان ومحمد بن زائدة :

تقاطروا دون الحمى
على العاقل والريى
فانقذت صفاتها لظى
وكانه ليث الثرى
ليصيب مجدا او غنى
سببا لمن رام العلى
عن الحقيقة في عمى

(القوط) في سعة العباب
عصفوا بمسنون الحديد
واستوفدوا الاسياف
تجد الفتى يرد الوغى
يسمى الى غمر الردى
ويسرى النابا للطفى
وبنو ابي كانوا النعام

نعيم بن رضوان :

على المصيبة من رجاء
الروح يرجى من دواء

ماذا تشي وهل هنالك
اين الدواء وما لنداء

موسى :

فكسل صعب يسهل
وحدها لو نقبل
نسمو النفوس ، وتكمل
فملازم لا تتجمل
صرخ اشم وعقل

ان صح في النفس اليقين
والنصر من نور الآداة
تسمو المواقب فتح سما
درب الحقيقة دونها
والحق في كسد اللبما

يلتفت الى نعيم مكلا قوله :

يغزى بهان ويغذل
من المنون وتجفل
بشاة لا تكمّل
كالثواقب تشعل
السن امرا يحمل
بشاقب لا يافل

ان الذي في داره
ابسى رجلا لانهاب
انني اريد سواعدا
وضمنا بلالى العزيمة
خل الشيوخ فليس عباد
ان الشباب غد يشع

ينظر موسى الى محمد ونعيم ويقول بصوت متهدج :

صفا وجاء موحدا
يتخبطون بلا هدى
ها بينهم بلغ المدى
غرض النون ، على سدى
كانوا على الوطن المدى

نظم الصمد صفوة
والعرب في ليل العمى
يتناحرون وكيدهم
يتشاحنون ، وكلهم
وكانهم في بغيمهم

عدنان مردم بك

دمشق

ميناه شعلتان من اللهب والنور
فها هي ذي اللحظة الحاسمة قد
قربت وما هي الا دقائق حتى يقابل
الرجل وجهه لوجه .

كانت السيارة جميلة كأنها لم
تركب بعد ، نظيفة كعروس ، وكانت
مجلاتها ذات الزناير العريضة
رابضة على أرض الشارع في شيء
من اللذ لم تعتمد عليه ، فقد لفظت
أحداها ما في جوفها من هواء
فأفسدت الوقة المختالة الشبيهة
بوقفة مهر .

انظر أيها الوغد حتى يخرج
إليك قل له : السامر .. السامر .
وقص عليه القصة من أولها .
وفرق وجهه في لمعة ضئيلة
السيارة .

كان حمل مسمارا مدبب الرأس ،
وسار به السامر منتصف الطريق .
الوقت غروب ، والشمس تاكل
نفسها بشمية ، والناس قلة في هذا
الشارع الجانبى . انتهى ، وهو
يذكر ذلك جيدا الآن ، ووضع
المسامر على الأسفلت ، وراح يتأمل
ظله الباهت وخيل إليه أنه يسمع
جرس المدرسة القديم ، وأصوات
التلاميذ الصغار وهم يتلثمون :
ماما . بابا . وبدأ المسامر القزم
كحرف ألف أجاد تلميذ في كتابته
على السبورة ، وتطلع بمعة وبسرة
فلم يجد من يعا به .

ابتسم ابتسامة شاحبة كأنها
أشعة الشمس المحتضرة ، وتسلل
عائدا إلى الرصيف كأنه لم يفعل
شيئا .

كان جائما . بعد قليل ستاكل
حتى وإن كنت لا تملك قرشا واحدا
ستاكل أيها الوغد . عليك أن تنجز
عملك .

مد يده إلى جيبه وأحصى
المسامير . واحد . اثنان . ثلاثة .
أربعة .. وأخرج أكثرها طولا وسار
به إلى سيارة جميلة كأنها لم تركب
بعد ، نظيفة كعروس ، فوضع
المسامر على إحدى مجلاتها ذات

الزناير البيضاء ودفعه بحجر ، ثم
ولى هاربا ، جارا وراءه ظلا من
الأسف المكبوت .

كانت قفعا تقودانه في شوارع
يعرفها حق المعرفة . وكان حزينا
هذا الغروب . أيها الوغد ، أيها
الوغد .. فيم المكابرة ؟ أنت دون
مهنة وستظل جائما السى الأبد .
مهنتك هذه لا تشبه مهنة أخرى في
العالم كله . لماذا لم تصبح طبيا كما
تمنت أمك لتعالجها من الروماتيزم
الزمن المشش في ساقها ؟ لماذا لم
ترث من أبيك مهنته ، تحمل على
ظورك الصناديق الحديدية وتمضي
من مكان إلى مكان ؟ لماذا جرفتك
وأتت على مقعد الدراسة في
الابتدائية لئلا تلوع بالسيارات ؟



بقلم عادل أبو شنب

لماذا أصبحت رجلا يبحث عن
لعمته وهو في السابعة ؟

في المساء والحادة مائلة في ميني
كانها وقعت قبيل دقيقة واحدة
استقبله أبو حاتم بتقطيعته . سلم
وجلس .

قال الرجل الضخم الممتلئ بظنه
بالماء والفازات :

.. حتى الساعة لم يمر بدكاتني
دولاب مثقوب .
قال له :

.. مع أنتي وزعت للمسامير



كما ينبغي .

قال الرجل الضخم وهو يرفرف :
.. لو أنك وزعتها كما ينبغي
لنأني اليوم دولاب أو اثنان على
الأقل .
قال :

.. ما من سيارة .. ما من
شارع .. حتى السيارة الجميلة
ذات العجلات البيضاء دققت
مسمارا في ...

وقاطعه أبو حاتم مستكبرا
بصوت بدأ كأنه صغير قطار شحن :
.. خسرني ثمن المسامر . أنا
أعطيك . ويستعيد الآخرون ..
وقال له في نزق :
.. وما ذنبى أنا ؟

وكانما يظن هذا التساؤل حق
الرجل الضخم ، فإذا به يصيح
كالمجنون :

.. ما ذنبك ؟ اتركسي وامض ،
أنت لا تصلح لهذا العمل .

واستكان فلم يقل كلمة واحدة .
كان قد ألف تلمس الرجل البدن
لكنه فوجيء هذه المرة باللمعة
الحاسمة التي خاطبه بها .
يستحيل عليه إذا أن يطلب قرشا
أو رفيفا ، ليتك لم ترفض العمل في
الدكان يومئذ . استسهلت أيها
الوغد حمل المسامر الملعونة والطواف
بها على الشوارع والسيارات .

اعتقدت أنها أقل المهن جهدا ،
فإذا بكتفيك تنوءان وقلبك لا يتوى .
وحمل جسده ومضى . لم يكن
في جميعته سوى حزنه ، وشيء من
الندم على العجلة التي أفرز فيها
مسمارا بضريرة حجر . كان يحب
هذه السيارة ، ويحلم . إذا مسا
وضع رأسه على مخدة في الليل ،
بأنها سيارته ، بقودها كما يفصل
إبطال السيئما . وها قد ثقب الحلم
بنفسه وبمسامر من مسامره .
وعاش كابوسا مزعجا بعد ذلك .
المسامير تملأ الشوارع . تنبت على
الأسفلت كأنها ستابل قمح .
السيارات تمضى في مرمات

جنونية . يكاد ان يسمع صوت هشيم السنايل . يكاد ان يرى القمامات الشابة ، وهي تتقصص ونهرس المجلات تجري دون مبالاة كجيش اقدام ينزرو حفلا متخما بالرق .

اعتم اكثر واكثر وقتل . شعر ان قلبه يهتر في صدره ، يخلج كموتور سيارة مريضة . لثمت مسامر العالم لتعش عجلات السيارات ، لتمتلي كرش ابي حاتم بالاء والغارات .. والحقق ، حتى وان جاع لمن يحمل بعد الساعة مسلما واحدا . انك لست مجرما ابها الوغد ، لست مجرما وقلبك ما يزال يتشم .

واحتلت العتمة الشوارع ، ونال التعم منه ، ولم يجد مكانا يذهب اليه الا دكان ابي هادي المسلاي القرية .

كان المسلاي يعمل ، بصعوبة ، في مجلة مثقوبة ، وكان لشهينه وزفيره صوت مسموع . وعنى ان يتنبه اليه فيسلمه ، لكنه اكمل العمل كله وحده ، وهو واقف يتطلع نحوه في مودة مصطنعة بدت وكأنها استغالة خادمة .

وراء فجأة نفش له بحدل :

— تعال . خذ . اشتر لي رغيما وبishtين . لم اتقد بعد .
وركش على شفثيه . اشتسرى وعاد واكل المسلاي دون ان يقول له كلمة واحدة بعدل . كان ينظر فحسب اليه حيناً ، والى المجلة المثقوبة حيناً آخر . وكان لاضراسه وهي تهرس الخبز والبشيش المخلوط بالفتفصل صوت صاحب ، خيل اليه انه يشبه صوت حجر الطاحون .

ابها الوغد . ابها الوغد النجل لماذا لم يقل له انك جوعان ؟ لماذا لا تقول : اريد ان اكل . اريد ان اعمل . بنظرات متحجرة ادت معه حديثا لا يفهمه ابها الوغد .. قل .. قل ..

ودبت فيه الشجاعة اذ ادار المسلاي ظوره وانحنى على المجلة :
— اريد ان اعمل ..

قال المسلاي :

— لا استطيع ان استاجر احدا .
انا لا اربع في اليوم الكثير . ننتظر الرزق من ثوب المجلات وهي تضن به علينا وما بعد يوم .

قال :

— ارجوك . اريد ان اعمل لاكل ..

قال المسلاي :

— جوعان ؟ خذ ..
ومد يده ببضعة فرنكات ، جعلها قرب عينيه وراح يفهم :

— اهرفك . لو كنت تملك مبرا لعملت في دكان ابي حاتم .
قال في توسل :

— لو انك تعرف كيف يهاملني ..
قال المسلاي :

— اعرف . اعرف . بصراحة انا لا اريدك في دكاني . خذ وانصرف . ولم ياخذ شيئا . شعر انه يهان مدافق . وللمرة نوان حملت يداها ذهت اي حديث . تصور . محسب . ان عناقيد المسامر الملوثة تتدلى من اشجار عالية .. كأنها تمار باعة ، لا تقطف بسهولة . وهم بان يعترف للمسلاي بكل شيء . واية مهمة كان يؤديها لابي حاتم . الا انه لم يفعل . لقد كانت عيناه تدمعان . وعصوه بعيدا جدا عن حنجرته .

وفي الطريق راح يسورع احزانه على اعضاء جسده . شعر ، مرة ، انه لا يرى جيدا ، وشعر مرة ، انه معمود ، واحس بالفتيان ، وبانه مصاب كانه بالرومايزم ، لكنه كان متفتح الدهن ، يقبل افكاره على نار متقدة في راسه . لو انك تعلمت ابها الوغد ، لو انك تعلمت لطردت الفقر لكنت الآن شيئا آخر ، معلما مرموقا في اضعف الايمان . لو انك التحقت بمهنة .. لكنك الآن واحد من اربابها . لو كنت غنيا .. احدث الان مسامر صدى لا يقدو على

الفوس في قطعة خشب . المكان الوحيد الذي يستطيع المسامر ان يخترقه هو قلبه .

ونهض الرجل الى راسه ليتقلب كالحم المشوي ، على النار المتقدة هناك ، واحس بالمرارة ، وبانه لن يستطيع ان ينسام او يشبع ، او يشعر بشيء من الطمأنينة ان لسم بعض الى السيارة الجميلة التي اغرز المسامر في مجلتها ذات الزنار الابيض ، فيقف امامها ، وينتظر صاحبها يقول له كل شيء اي شيء .

كان الليل قد استراح في المدينة وكانت عيناه اللهفتان .. النجمتين الوحيدتين في ذلك الشارع ، وكانت السيارة الكسيحة ، امامه ، توجع النار التي تبخر في هروقه . وما هي الا لحظات حتى جسه رجل ، فخرج مفتاح السيارة من جيبه .

وبرز اليه .

كانت الشجاعة مزدهرة على

رأس لسانه .

— لا تتعب نفسك . لن تسم .

المجلة مثقوبة بمسمر .

وبهت الرجل ، كان سميما اصلع

الرأس ، له عينان صغيرتان

مستديرتان كأنهما حينما يومة

وزمجر .

— ماذا تقول ؟

رد بهدوء :

— المجلة مثقوبة بمسمر .

وصرخ الرجل وهو يهرع الى

المجلة :

— وكيف حدث ذلك ؟ من انت ؟

وقال في هدوء مرسوم :

— ساشرك لك كل شيء .

كان كل ما يشعر به ان لسانه

يتحرك . صبح ان النار المتقدة في

ذهنه قد بدأت تبرد ، لكنه كان في

شبه اغماءة . الكلمات وحدها ذات

حيوية ، وعينا يومة المديران على

النظر في تقة .. تحدقان اليه في

خبر وعلم تصديق . ماذا يهيمه

الآن ؟ حسبه ان ابنا حاتم اصبح

سماح

وارحميني من تباريح الجنين
غير ان الشك يودي باليقين
جوهـر الـسود وان صبح ظنسين
من خدين يتفانى في خدين
فانسا فيهم امسام العاشقين

وانثري البسمات كالدر الثمين
وهي تسبي في الاصيل النافرين
صفحك الفاني عن القلب الامين
كضياء البدر يهدي التائهين
واذا انعمهما عز مكين

انما حبسي شراع للسفين
لا تردى صدق قلب لا يمين
وحينني فوق ما قد تحسبن
فانسا في الهجر اشقى التقيين

اجمـد عبد الجيد

ارفعني النـن عن الخل الامين
لم ازل كالمهد في دنيا الهوى
وقديما قال قوم سبقوا :
قسما ما الحب الا ما ارى
لو بنى اهل الهوى هيكلكم

ارفعني ما بيننا من حجب
واقبلي كالشمس في راد الفجى
ليس لي من مطع فيك سوى
وسماح القلب في عيد التندى
فاذا الدنيا سنا في ناظري

لا ترومي غير حبسي مؤنسا
انه يحوى افانين الهوى
لا تقنصي فالتوى استقنصي
ان اكـن صرت اماما في الهوى

القاهرة

مسكته هذه ومشيته وزمجرته
ووعيده .. قد وضعت بينهما
الحاجر الذي حاول لمرة يتيمة ان
يحطمه .

على حين غرة ، شد بده من يد
الرجل بحركة متوقعة فاصبح
حرا . وتحركت ساقاه في قوة
ومعصية لم يعهدا فيه من قبل .
انه الآن كضفد معاني من مرض ،
يطير عائدا الى عشه القديم . اتج
بنفسك ، وامض بسرعة الى دكان
أبي حاتم . قد تراه متجهما ، قد
يسبك ، قد يعطيك وقد لا يعطيك ،
لكنك ستشعر بطمأنينة وخدر العائد
الى بيته ، لا تقل له شيئا . ابتسم
واطلب المسامر فقط .. المسامر
تقط ايها الرغد .

عادل ابو شنب

دمشق

صورة ابي حاتم امام عينيه ، من
بين مكات الصور التي تتالى
تجسدها اثناء مشيته مع الرجل .
بدا وجه ابي حاتم ، هذه اللحظة ،
اليف ، وكرشه الكبيرة اللأى بالماء
والغازات .. مستودعا لطية مضمورة
بركام من النسوة ذات الزبد ،
والكلمات الضخمة التي تتبدد في
الهواء ساعة انفلاتها من بين اسنانه
الصفراء التي اكلمها القلق والدخان
الليء بالنكوتين .

لم يقل كلمة واحدة كان الرجل
وحده يزمر كمرارة حاصل توشك
ان تضع :

— كلمك على هذه الشاكلة اذبال
منحطون .
وارتفع دم الغضب الى عينيه .
اذهال . منحطون . اوهاد ايضا .
ليقل هذا الاصلع مما يقوله . ان

عابدا ليس امامه وحده فحسب ،
وانما امام الآخرين ، امام واحد
منهم ، والبقية تاتي .

امك الرجل اليومسة بقميصه
المنسج :

— وتعترف بوقاحة . ان اتركك
ساسوقك الى السجن .

وشعر بالظلمة فورا . هلك ما
فعلته يدك ايها الرغد لم تتوقع
نتيجة كهذه . زومت نبضة في قلب
غير ملائم ، لا يستطيع ان يفهمك ،
اعماك حقدك .

وسار به الرجل . كان يسكه
بيده مسكة شرطي مدرب . لم يكن
خائفا او حائقا عليه . لكنه كان
يشعر بان هذا الاصلع المتائق ..
من عالم اخر يجعله من قبل . لنشد
ما بكرة الان السيارة التي كان احبها
وحلم بها . ولا يفري لماذا تجسدت



محمد المبناني

معجم الأخطاء الشائعة

حول معجم الأخطاء الشائعة

مقدمة إلى الناقد المجهول

بقلم محمد المبناني

بعدما نشرت مقدمة «معجم الأخطاء الشائعة» في عدد أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ ع راج أحد الأدباء المجهولين «يرسل الهاتف تلو الآخر إلى رئيس دائرة المحاكم التابعة لكتبة لبنان «متفهما» استمعالي :

١ - الفصل (صمد) في العبارة الآتية : «وهيأت أن يستطيع خصوم العرب النيل من شاننا» التي صمدت في وجهه موصاف القرون الوسطى وعصر الانحطاط .

٢ - وفولي : «لا بد لنا من الوصول إلى نهاية الشوط» طال الطريق أم قصر . فلانا (الناقد) أن الصواب هو : «سواء أطال الطريق أم قصر» .

٣ - وصفا فولي : «أشكر للقراء التشجيع الذي لقيته منهم في شتى أقطار العالم العربي» من محيطه إلى خليجه . فقلنا أن (شئ) يجب أن لا تستعمل مضافة .

أني أشكر للاستاذ الناقد غيرته على اللغة العربية وواتحته لي الفرصة للبحث في هذه المواد الثلاث وفي رأي ابن جني السديد في حروف الجر واستعمالها وادعها إلى «معجم الأخطاء الشائعة» . وانتبه على الاستاذ لأنه لم تكن له الجرأة ليكتشف اللثام عن هويته ، التي شاء أن يتبع بها وراه ستار حنطدي وولائه بسلك

طريقا من الهمز والميم لا يصعد عليها ، بدلا من أن يرفع اللثام عن نفسه ، وينزل إلى ساحة النقد ، مزودا بسلاح الإطب والجرأة والخلق الرفيع ، وقلنا :

أنا ابن جلا ، وبقاد البرابسا متى اكشف لثامسي نمرهوني لم أتا الرد فورا على الناقد المجهول ، لتلا يظن أنني ارمي من وراء ذلك إلى انتاع السدين الصاعدين خليل وجورج الصائغ ، صاحبي مكتبة لبنان ، بصواب رأي وخفا الناقد . واغرست الإطب المجهول إلى أن وفعت عقد النشر ، وبوشر بطبع المعجم . وإلى الناقد المجهول ، وأخي في العروبة ، الذي كنت أود أن يتقدمني على صفحتي «مجلة الأدب» القراء ، مديلا نقده باسمه الحقيقي ، أقول :

١ - قد تستند إلى القرآن الكريم ، وتقول أنه يستعمل الفصل (بيت) مع مشتقاته لعاني عشرة مرة ، ولم يستعمل الفصل (صمد) مرة واحدة .

٢ - وإلى قول ابن السكيت في باب «الفصل والانتفاء» من كتابه (الإلفاظ) : صمد له : فصل له .

٣ - ثم أقول الصحاح : صمده يصمده صمدا : قصده . (فصول الحكم) ٥ - ففصلدرات الرائب ، ٦ - ففصلات الحرير ، ٧ - ففصلاس الزمخشري ، ٨ - ففصلرب المفسري ، ٩ - ففصلاموس الفريزباندي ، ١٠ - ففصلح المصيط ، ١١ - ففصلد القاموس ، ١٢ - ففصلن اللغة . وجميعها تذكر أما (صمده) أو (صمد له) ، أو (صمد إليه) ، أو لا ذكر بمفصلا ، أو كلها ، وتقول أن معناها هو : قصده ، أو فصل له ، أو وقف الزاود .

١٣ - ثم جاء الدكتور مصطفى جواد في الجزء الأول من كتابه «قل ولا تقل» أن استعمال (صمد له) يعني : بيت هو خطأ ، وأن الصواب هو : بيت له ، وأن مصدر (صمد) هو الصمد (منح فمكون) ، في الصمد ، وأيد رأيه بالإبراهيم الآتية : ١ - «أن صمد (يفتح فتح) هو فعل تصمدك وسي ومشي إلى أمام ، ولا يجوز إطلاق فعل من أفعال الحركة ، ولا أسم من اسمائها على السكون والوقوف واللبث .

ب - قال مختار الصحاح : «الصمد (منح ففتح) : السيد ، لأنه يصمد (يضم فمكون) إليه في العوائج ، أي : يقصد ، يقال : صمده يصمده ، أي : قصده» .

ج - استشهد بقول ابن فارس في كتابه (معاني اللغة) : «الصاد واليم والدال أصلان : أحدهما القصد ، والآخر الصلابة في الشيء» .

د - قال الزمخشري في كتابه (العلق) ، في قصة بدر ، عن معاذ بن عمرو الجهمجهم أنه قال : «نظرت إلى أبيسي جهل في مشعل العرجة (الشجر اللثام) ، فصمدت له ، حتى إذا اكتمتني منه لفة ، صمدت عليه» . قال الزمخشري : «الصمد : القصد» .

هـ - استشهد بحديث القناد : «ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلى إلى عود أو شهود إلا جعله على حاجبه الأيمن ، أو الأيسر ، ولا يصعد له صمدا» : أي : لا يقابله مستويا مستقيما ، بل كان يعيل عنه» . في الكتاب : يعيل منه .

و - استشهد بما جاء في كتاب صفين لنصر من مزاحم المقري : «ويست إلى علي بالفتح والسبي ، ثم صمد لبنات كسرى ، فنزلن على امان» .

ز - استشهد بقول الصحابي حفظلة الكاتب لملي بن أبي طالب (رسي الله عنقا) : «أشخص إلى الرها» (صمد له حتى ينقضي هذا الأمر) .

ح - استشهد بعبارة جاءت في كتاب صفين أيضا : «وصمم ابن بدر على أن قتل معاوية ، وجعل يطلب مولفه ، ويصمد نحوه ، حتى

أنهى إلى عبد الله بن عباس وأقفا .

ط - لم استشهد الدكتور مصطفى جواد بجمل فاتها البلاذري في حصار مسلم بن عقبة المدينة المنورة ، ومقتل بن قيس الرياحي في كتاب يث به إلى الإمام علي (رضي الله عنه) ، وزيد بن خصفة في كتاب يث به إلى الإمام أيضا ، وعاشم بن حبة بن أبي وقاص يث في القتال ، واستشهد باسم مروان لعبيث بن دلجة القتيبي ، وقول البيرد في الكامل من أبي بكر حين اتففى السيف ، وصعد نحو أحدهم ، وقول الطبري من عمرو بن العاص حين صعد إلى الأبرقوس ، وقول الواقدي في أخبار يث ، حين صعد الإمام علي (رضي الله عنه) وقول لعبد الله بن خالد بن أبي رفاعه ، وبما جاء في كتاب عبيد الحميد الكاتب إلى بعض قادة مروان ، آخر الخلفاء الأمويين : « متوكلا على الله فيما صليت له ، وأثقا بصره ... ثم اصعد لصدوك التمسسي بالإسلام » .

ولا أنكر أن جل هذه الشواهد تدل على أن الصمد هو القصد لا الثبات ؛ ولكن :

١ - نحن نستشهد ببعض الكلمات التي وردت في القرآن الكريم ، ولكننا لا نستطيع التكاثر وجود كلمة في اللغة العربية ، وجدت في أحد الحامج ، أو بعضها ، أو كلها ، إذا لم نذكر في القرآن الكريم ، لأنه ليس مجمعا معروفا عليه أن يورد في آياته كل كلمة في لغة الضاد .

٢ - أن الفعل (صمد) ، الذي قال أحد شتر مصفرا لقويسا صخرنا أن معناه (قصد) ، والذي استعمله ثلاثة شتر عربيا قديما (يتيمم الصلواتي ، والأديب والمؤلف ، بمعنى (قصد) ، لا ينفي أن فهم لم يستعمله بمعنى (ليت) .

٣ - كون الفعل (صمد) فعل حركة ، وعدم جواز استعماله فعلا للسكون ، ينقصه ما يأتي :

١ - قول ابن فارس نفسه ، الذي استشهد به الدكتور مصطفى جواد ، لأنه يقول أن الأصل الثاني لصاد والميم والميم هو (الصلابة) في التسمية ، وابن الحركة من الصلابة ، وهسهل فهي الصلابة فسمه الثبات ؟

ب - إذا كان الصمد (يتخفف فتح) هو السيد الذي يقصد في العاجات ، فكيف نجد إذا كان متحركا ؟ وهل لتتحرك مكان خاص به ، يثبت فيه ؟

ج - أن ما قاله الزمخشري في (التلخيص) ، قال ابن الأثير يصده في (النهاية) ما يناقشه ، في حديث معاذ بن الجهم في قتل أبي جهم : « فصغت له حتى امكنتني منه مرة » ، أي : ليت له ، وفدنه ، وانتشرت لفظته .

د - يدل حديث المقداد على أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثابت في مكانه ، لا يمكنه الانتقال منه ، لأنه كان مجلسي . والصلابة تفرس على المجلس للبقاء في مكان واحد لا يرحله .

ه - استشهد اللسان بتفسير ابن الأثير ، دون إبداء أي شك في صحته .

و - جاء في اللسان أيضا : « وفي حديث علي : لصمدا صمدا ، حتى يتجلى لكم مود الحق » .

٦ - لم قال اللسان : « صمد (يتخفف فتح فتح فتح) إليه الأمر (يتخفف الراد) استمده » ، والفروسي في السند إليه أن يكون ثابتا .

٧ - قال ابن الأثير : « الصمد سداد القنطرة » ، وسداد القنطرة حالته أن يثابه مكانه ، لأنه إذا زحج عنه أصبح بلا فائدة .

٨ - وقال أبو عمرو : « الصمد (الجيم) حسن الرجال : والتي لا يحسن ولا يجمع في الحرب » ، وفي هذا نوع من أنواع الصبر والثبات على المصن والجمع .

٩ - استشهد التاج بتفسير ابن الأثير ، دون أن يبدى أي شك في صحته ، وهو الذي عودنا أن لا يجمع عن ذكر أي شيء شك فيه .

١ - وينزل التاج : « الصمد (يتخفف فسكون) : المكان المربع العظيم من الأرض ، لا يبلغ أن يكون جبلا » ، وهذا ثابت مكانه طبعيا .

١١ - والصمد أو الصمدا (يتخفف الصاد وصمدا وتسكين الجيم) صخرة راسية في الأرض ، من يحركها ؟

١٢ - والصمد : ما يلفه الإنسان عكسي رأسه من خرقه ، أو متديل ، أو ثوب (دون الصمادة) . والصمد لا يقل مكانه إلا إذا ثبت على الراس .

١٣ - والصمد (يتخفف الصاد) : اسم صنم كان لعاد . ونصن إذا أردنا أن نصف انسانا بالجمود وعدم الحركة ، قلنا : وفل كالصنم .

١٤ - الناقة الصمد : البالية التي ألحق والجذب . وهل تنسي كلمة (بالية) هنا ؟ (لثابت) .

١٥ - وقال الصافي : « الصمد (يتخفف الجيم وفتحها) : هو الشجرة الصلب التي ليس فيه خور » . وهل نجد الصلابة في الثبات أم في الحركة ؟

١٦ - قال دوزي في المجلد الأول من « مستدرج المعاجم » : « الصمودية : الصلابة . صامت : ثابت صلب » . فإذا كان الصمد هو الثابت ، فلا بد أن يكون اسم الفاعل (الصمد) ، قد أتى من الفعل (صمد) ، الذي لم تذكره جل المعاجم ، كما أتى اسم الفاعل (الثابت) من الفعل (ليت) .

١٧ - قال المعجم الوسيط الذي أصدره جميع اللغة العربية بالناصرة : « صمد يصمد صمدا (يتخفف فسكون) ، وصمودا (يسم الصمد) : ليت واستمر » . ومنه قول الإمام علي : « صمدا صمدا حتى يتجلى لكم مود الحق » : ليتا ليتا .

هذه البراهين الكثيرة ، وبينها ما جسد في اللسان والتأجج العاديين ، نجعلنا نزيد :

١ - استعمال (صمد) بمعنى (قصد) .

ب - واستعمال (صمد) بمعنى (ليت) .

ج - واكتفاء باستعمال الصمد صمد (يتخفف فسكون) ، إلى أن تصدر الهمزة الزائدة الثالثة من « المعجم الوسيط » ، في نهاية هذا العام ، ثم ظهور الأجزاء الأخرى من « المعجم الكبير » ، الذي يصدره جميع القاهرة أيضا ، لأن « المعجم الوسيط » هو المعجم الوحيد ، الذي ذكر المصدر (صمود) .

أما لفظتنا التأجج الحرم فولي : « لا بد لنا من الوصول إلى نهاية الشوق ، قال الطريق أم صمر » . وفولته أن الصواب هو : « سواد أطال الطريق أم صمر » ، فإني أرى عليه بما يأتي :

ربما استند التأجج الفاضل إلى قوله تعالى في الآية ١٩٣ من سورة الأعراف : « سواد عليكم أمموهم أن اتتم صابرون » ، وإلى ورود (سواد) متوالة ب (الهمزة) ، (أم) ست مرات أخرى في القرآن الكريم .

ولكن :

١ - جاء في « النحو الوافي » : « يصح في الأسلوب المتشتمل على (أم) التمسك الاستفهام من الهمزة بنونها ، همزة التسوية وهمزة التبيين » ، أن علم امرها ، ولم يوقع حذفها في ليس ، فبئال حذف همزة التسوية : « سواد على الشريف راقية الناس أم لم يرأفوه » ، فمن يرتكب أمما ، وإن يقع في محذور .

٢ - أما مثال حذف همزة التبيين ، فقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

بدا لي منها معصم حين جمرت وكف غصيب زنبشت بينان فوالله ما أدري ، وإن كنت داريا يسبح ريت البحر ، أم يشان يرد : أسبح أم يشان . (التجميع : ردي العصى ، وهو من منسك البحر) .

٣ - يقول ابن مالك (في الفيتة) في حذف الهمزة :

ذكرى

أواه من جمر الجوى أواه
ما كان خاصمني الكرى لولاه
فجئنا ما طعنا مناسا .. الهوى
أذكى أوارهما السهى .. والآه
عيناه عالقتان فسي نجم السما
تسترجمان النجم فسي مسراه
يا ليل .. والأصفا قدت من دمي
جرحا تنز على الرياح دمه
شفتان ضارعتان .. ما أتى الهوى
جف التوسل .. وانطوت شفتاه
أنسى لإصرها خيالا شادرا
القصي تبتسمه .. ولا القه
ما ان تمصر بي الصباة مرة
الا يعقب كاسها شكواه
ويلي على حب يكاد يزفني
من فوق نغش ناحب .. ويلاه
الحب .. أين الحب في طيف قصي
ومضى .. وخلف للقصي أصداه
يا دعد ، ملء دمي وملء في هوى
يجتاحني .. وتهزني فكره

سعد الجواردي

وربما اسقطت الهمزة ان كان غلب الضمى بطرفها اسن
ببناء المصلي (اسقط) و (اسن) للمجهول و (اسقطت :
حذفت) . يريد : قد تحذف الهمزة بشرط ان لا يؤدي حذفها لغفاء
الضمى ، والوقوف في اللبس .
٤ - تحذف الهمزة اذا كانت (م) ، التي تأتي بعدها ، منقطعة
تليد الاعراب ، مثل (بل) . كتوله تعالى في الايتين ٢ ٣ من سورة
السجدة : « تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » أم يقولون
افتراده » . وقد جاء في تفسير الجلالين : « تنزيل القرآن لا شك فيه
من رب العالمين » بل يقولون افتراده محمد » .
٥ - قال الاخطل التميمي :
كذلكت هيشك ام رايت بواسف فلى اللام من الرباب خيلا ؟
اي : كذا كنت عينك ؟
٦ - قال ساعدة بن جؤية :
يا ليت شعري ولا متجى من الهرم ام هل على كيش بعد الشيبين ند ؟
وفي رواية اخرى : لا متجى ، وعطيه تكون (م) متصلة لا
منقطعة .
لذا يحق لنا ان نقول :
١ - لا بد لنا من الوصول الى نهاية الشوق ، طال الطريق ام
قصر .
ب - لا بد لنا من الوصول الى نهاية الشوق ، سواء اطلس
الطريق ام قصر .
والا اور ان تستعمل اولى الجملتين ، لانها اكثر اختصارا ، ولا

يوقع حذف الهمزة فيها في ليس .

اما جواز الإضافة (شتى) ، فالى الناقص المجهول دأى :
ربما اتحد الأستاذ المثل على :

١ - قوله تعالى في الآية ٥٢ من سورة طه : « وانزل من السماء
ماء ، فاخرجنا به ازواجا من نيات شتى » . وقد جاء في تفسيره
الجلالين : « شتى : جمع شتيت ، من شت الامر : تفرق » .
وفي الآية ١٤ من سورة العنبر : « نصبهم جميعا وفلوقهم
شتى » .

وفي الآية ٤ من سورة الليل : « ان سمعكم لشتى » اي :
مختلف .

٢ - وعلى الحديث : « يكون مهلكا واحدا » ويصغرون
مصادر شتى » . اي : متفرقة . وعلى حديث اخر من الانبياء :
« وامهاتهم شتى » . اي : دينهم واحد ، وشرائعهم مختلفة . وقيل :
اراد اختلاف ازمانهم .

٣ - وعلى المعجم ، ومنها الصحاح الذي قال : « قوم شتى »
واشياء شتى » . وقد شرحها التاج ، فقال : « قوم شتى : متفرقون .
قيل انه جمع شتيت كعسرى ومرضى ، وقيل مفرد » .
ولكن :

١ - ورد كلمة (شتى) في القرآن الكريم والحديث الشريف في
مضافة ، لا يعني انها لا تأتي مضافة ، او انها يجب ان لا تأتي مضافة ،
لانها ليسا مجعين ، ولا كتابي نحو ليستويا كسل كلمات اللغاة
العربية وفواعلها .

ب - لم يجرى الة النحو علينا ان نعرف (شتى) حالا دائما ،
ونحو مضافة ، كما فعلوا ب (كالة) ، ومع ذلك استعمل عسمر بن
الخطاب (كالة) مضافة ، بقوله : « على كالة المسلمين » ، ووافقه
على ذلك امام البيان علي بن ابي طالب ، رضي الله عنهما .

ج - لم يترك اي معجم ، ولا اي كتاب نحوي ان (شتى) يجب
ان لا يضاف ، ولو كان ذلك غير جائز لذكره بعضهم ، او جعلهم ، ان
لم يذكره جميعا .

د - لا تستعمل المضاف وكتب النحو جميعه المجموع في اللغة
العربية ، او الكلمات المفردة ، وهي حالة الاضافة .

هـ - لا تذكر ان ورد (شتى) في اللغة العربية في مضافة كثيرة ،
ولكن هذا لا يحول دون استعمالها مضافة .

و - الشان الجاهلي الممرى للفعل تابع شرا (ثابت بن جابر) ،
الذي قتل سنة ٨٠ قبل الهجرة ، والذي افتتح الضبي مضلياته
بقصيدة له ، مطلعها :

يا عبد مالك من شوق وابراق ومن طيف على الاحوال فسراق
جاء في قصيدته له ، مدح بها ابن عمه ، بقوله :

قليل التشكى لهم يصيبه كثير الهوى ، شتى النوى والمسالك
اراد : مختلف النوى .

ز - وقال معاوية : « في الحيس (طعام من تمر) طيبات ، جعلن
من شتى » . اي : من شتى الاماكن .

ح - يقول كثير من المعاجم ان كلمة (شتى) هي جمع شتيت ،
مثل مريض ومرضى . فقلنا يجوز لنا ان نقول : هم مرضى الطفول ،
ولا يجوز لنا ان نقول : هم شتى الاوهاء ؟

هذه الالة تجيز لنا ان نقول : (١) اهلؤهم شتى . (٢) هم
شتى الاوهاء .

اما حروف الجر واستعمالها ، فالتى ارجو التاخذ الفاضل ان
يقرا ما كتبه عن راي ابن جني والبيطوسي في تلك الحروف في عدد
شباط (فبراير) ١٩٧٢ من هذه المجلة الرائدة .

وفي الفقام اهدي الى الناقد الحبيبي حبي وشكري وصلي عسا
يبد منه ، لان بين قلمي والصف عدواة حمره ، راجيا ان يسفر عن
نفسه .

صيفيا - لبنان

محمد المدائني

شقيقي

الرحوم عبد الفتاح عامر بحري (أكتوبر ١٩٠٤ مارس ١٩٧٢) كان
رحمه الله اديبا وشاعرا وعازفا ماهرا على المود

ايها الناعي الذي ينمي شقيقي
قطف الموت على غصن ورق
قد سقاها الغلد من أي رحيق
قرنها الزاهي الى غير شروق
والأخاء السمع، والود الوثيق
فجرها بالتبر لمح البريق
فانتبه .. أنك في أخرى الطريق

اصديق أنت أم غير صديق
أو تدري أي زهر فاضر
أو تدري أي نفس حرة
أو تدري أي شمس قد مضى
انظمت من بعدها دنيا الهدى
وتراءى الغيب عن آخره
انما الدنيا طريق للردى

لله كالسم يسري في عروقي
أصبح الوافي لحمل بمطيق
جسدي يتوي على لدغ الحريق
كيف يزكو الروض من غير الشقيق
تنزع الدر من العقد النسيق
وهو في المسجد والدرس ديفي
دون ما نضم من ود عميق
كان فيه عهدتي .. كابن دشيق
ومضى يسبح في لحن رفيق
نفس العطر بيستان عبيق
ضاحك السن، على هم وغبيق

يا قلبي من مصاب فاجع
انا في الستين من عمري ، فما
لا فؤادي يحمل الحزن ، ولا
هو صنوي وشقيقي في العبي
فرفت أيامنا ما بيننا
ابن في الخرطوم منسى نشاة
زأخر التيلين عند التفتي
وهو من علمي الشعر .. ومن
ولقد حطمني الغالبه
تاركا للسمود في اجواله
حاضر التكتة ؟ يمنعها

لم اجد منه سوى القلب الشفيق
طلب العدل ، وإثار الحقوق
وهو في السودان اهلي، ورفيقي
بالشعور الحي، واللفظ الاتيق
من سواء اليوم للحن الدفوق
مزج الخافق دمعني بالمعيق

ما أخسي إلا أب .. فارقت
وطنني صادق علمني
أنا في مصر على بعد القفا
والخطابات توالى بيننا
كنت اشكو لأعج الحزن له
لا يحف اليوم دمعني أبدا

وأنا أنت .. بتعبير دقيق
صارع الموج ضعيفا كالفرق
خلق من طيب الأصل عريق
هب نسيم من حبي البيت العتيق
من محب، صادق الود، مشوق
وبرى القيد يد الحر الطيق
ليس قلبي منه دهرًا بمقيق
حاملًا صوتك من واد سحيق
بات نبض القلب معدود الخفوق
لعبة ، بين زفير وشهيق

يا شقيقي ، أنت في الحق أنا
وأنا الميت .. لولا شبح
في رضى الله وفي رحمته
وأخفاء كلما عاودني
كنت في الجيزة أدنى موضعا
غير أن الدهر قد حطما
ورمى قلبك سهم نافذ
رن قبل الفجر حولي هاتف
قال لي : دنياك لهو ، فانتبه
وحياة المرء ان حقتها

عامر محمد بحري

مصر الجديدة

أساس الشناوي هو انبساط عيانه وفكره

بقلم **إيليا حليم حنا**

عرفت (الشناوي) في شعره ونثره وأعجبت به وواظبت على قراءته وجمع ما كان يكتبه من يوميات تحدث فيها كثيرا من نفسه ... كل ما كتبه الشناوي جميل وعميق، فقد صور خلجات نفسه بعبارة نابضة تحس فيها بانفاسه الحارة، كلماته حية لها نبض وروح، تتحرك وتطلق، وتسمك أعماق قلبه وفكره. كانت الكلمة زاده في الحياة، وصديقه الوفي، يلجأ إليها إذا غلبه به صديق، أو أعرض عنه حبيب، أو حيرته وجوده.

كان الشناوي إنسانا حي الوجدان، وقنا مفتوح العين والحس والضمير، لذا نجد في كل ما كتبه مادة إنسانية وفنية ... عاش حياته بطريقته الخاصة واسلوبه الخاص، وعبر عنها بصدق وعمق، عبر عن فرحه وحزنه وآلامه وأملاته وحيرته. عبر عن كل شيء بصدق وإمانة وتقل لنا ما في أعماق قلبه وفكره صراحة لا تليحها.

كانت كلماته قوية موجبة، يعيش إبهلها القاريه بروحه وحسه وتستحوذ على كل تفكيره ومشاعره، وقد حددنا الشناوي من سر قوة الكلمة وتأثيرها في قوله: « ليس هذا السر في البناء اللغوي النابض بالموسيقى ورشاقة التعبير، فالكلمة النابضة الرشيدة تبهرسنا بجمالها ولكنها لا تؤثر فينا، أما الكلمة المؤثرة فهي تلك التي تنبع من متكلم يستطيع أن يحولها إلى حقائق مفرقة ... ان الكلمة المؤثرة هي (شيك) قيمته الحقيقية ليست في ضخامة الرقم أو صحة الامضاء، وإنما القيمة في الرصيد الذي يملكه صاحب الشيك ».

كان الشناوي إنسانا وفنا وهذا هو سر قوة كلماته وتأثيرها ... عاش الشناوي ليحبر عن حياته بالكلمة التي تنبض وتطلق وتؤثر وكان رصيده الصداقة ومحبة الناس ... كان يحب الناس، كل الناس، وكان في عشرته لهم يدرهم ويحمل منهم مادة لكتاباته ... قال في ذلك: « أنا لا أجلس مع الناس لأقتل وقتي، وإنما أجلس معهم لأخلق النبض في حياتي، والطريقة التي أدير بها الحديث في مجالسنا، تشهد خواطري، وتساعد أفكاري على تدريب عقلنا. وفي كثير من الأحيان أترك بيتي أو مكتبي بعد عمل دائم يستمر حتى منتصف الليل وأذهب إلى حيث اجتمع بناس استريح لهم، أو اضيق بهم، فالراحة والضيق يثيران شوقي

إلى الكتابة: وأنا لا أعرف كيف أكتب دون أن أحس لذعة الشوق وحرارته ».

كان الشناوي يعبر تعبيرا صادقا عن نفسه وكان لا يخط كلمة لا تعبر تعبيرا نابضا عن حسه وفكره ... كتب قبل وفاته بقليل بعنوان « الكلمة ... أصبحت مشكلتي » قال: « طال حنيني إلى التعبير عن مشاعري وأفكاري بالكلمة، فمنذ أصابني المرض في أواخر العام الماضي، وأنا أشعر بعجز عن تسجيل انفعالاتي بالألفاظ والحروف ... كم من خاططر يخلج في نفسي فأحاول أن أجعل له وجودا بأن أعبر عنه فإذا تعبري ناقص أو غامض. وقد أغهم التعبير برغم نقصه وقموضه، ولكن الصعوبة ليست في أن يفهم الكاتب ما يكتب، وإنما الصعوبة في أن يفهم القراء ما يعنيه الكاتب لكي يعيشوا معه أحاسيسه وخواطره فمن غير هذه المشاركة العاطفية والفكرية بين الكاتب والقارئ تصبح الكتابة صوتا بسلا صلي ».

كان الشناوي يكتب بسرعة، وفي أي مكان، وكانت البطيئة أو الضوضاء لا تقطع حبل تفكيره، أو تعوقه عن التفكير. وقد قال الأستاذ أنيس منصور يصف خطه: « كانت سرعته تجعل الحروف لا تبعد كثيرا عن السطر ... ولذلك جاءت حروف الالف واللام وغيرها من الحروف الرأسية، كلها مكسورة الرأس حانية الظهر حتى لا تبعد بعضها عن الخطر وحتى لا تستغرق وقتا طويلا في الملو والانقراض ».

وسر هذا ان الشناوي لم يكن يجهد نفسه وتفكره بل كان يغرف من نبع قلبه وفكره، من نبع يغيش بالأحاسيس والأفكار والتجربة، كان القلب دلوه يلقى به في النبع الغني المتدفق فيملأ الورق دون جهد ... وكان يكتب بين الناس ولا يجعله هذا يتعثر في كتابة ما يريد. فهو لم يكن يعد نفسه للكاتب بل كان يكتب ما يلح على فكره وقلبه.

ولد الشناوي في قرية « نوسا البحر » مركز « اجا » في شهر ديسمبر عام ١٩٠٨ وكان والده قاضيا شريفا، أراد له أن يلتحق بالأزهر ليتفقه في الدين ثم يلتحق بمدرسة القضاء الشرعي، والتحق الشناوي بالأزهر، ولكنه خلع الجبة والتفطان وأرتدى اللباس العادية واتجه اتجاه آخر غير الاتجاه الذي كان يريد له والده ... وعهد السى التثقيف اللائسي بالقراءة والاحتكاك بالآوساط الأدبية والفنية. ويحدثنا من ذلك في يومية من (يومياته) بعنوان « الإنسان الفنان ... الذي فتح لي الطريق » يقول: « عرفته في سنة ١٩٢٠، كنت شابا صغيرا، وكانت الأحداث السياسية الداخلية قد اقتصتني من الدراسة واتجهت إلى دار الكتب اشبع فيها نهدي في مطالعة كتب الأدب، والتاريخ، ودواويس الشعر، وعلم النطق وآراء الفلاسفة. كنت ألقني في

دار الكتب أربع ساعات اقرأ وأتقل وأحفظ عن ظهر قلب ... وبفترة أحسنت أنني أصبحت كاتباً وشاعراً .. وكنت أتهب التردد على الصحف لنشر ما خيل لي إذ ذاك أنه جدير بالنشر ! فقد كان الخجل أحد ميوبي الجميلة .. واخترت مسن بين الإصدقاء عشرة والقننا جميعية للادب والتمثيل .. وكنتسا لتلقي في قصوة الفن بشارع عماد الدين بعد ظهر كل خميس ، وفي هذا المقهى رأينا بأعيننا يوسف وهبي ، ونجيب الريحاني ، وبشارة وأكيم ، وركسي طليعات ، وروزا اليوسف ، وعباس العقاد ، وأبراهيم المازني ، ومحمد التايبي .. وهذا الإنسان الفنان المفكر ... وجلسنا معه ذات يوم ، سألناه : هل أنت فلان ؟ نعم .. ومن أتم ؟ نحن أعضاء جمعية الادب والتمثيل . فضحك وقال : أريد أن أسالك ماذا تعلمت ؟ وأخذ كل واحد منا بعدد له الكتب التي قرأها ويعرض عليه محاولاته في تأليف قصة أو مسرحية ، ولم أجروا على أن أقدم له شيئاً ، ولكنه سألني : وأنت ماذا تكتب ؟ وحاولت أن أترب من عرض شيء عليه فقلت أنا ممثل ! وضحك زملائي .. وقالوا جميعاً أنني لست ممثلاً وإنما أنا شاعر ... فقلت أنا مثل دور الشاعر ! فقال : هذه الإجابة تدل على أنك موهوب فعلاً ، وشجمني قوله على أن أشتد له إحدى قصائدي بنبرة خافتة وصوت مضطرب فأعجبته وطلب مني أن أكتبها وأخذها ، وطواها في جيبه ثم أخذ إياها وجدها منشورة في « البلاغ الأسبوعي » وكلفه التفكير الفنان مشرفاً على هذا الحق الادبي الذي يصدر كل يوم جمعة ، ولم استطع أن انتظر إلى يوم الخميس القادم حتى أراه في المقهى وأشكره ، فذهبت إليه في مكتبه بجريدة البلاغ مساء الاثنين وعندما رأيته ابتسم وقال : أنت فين ، شوقي بك جاء هنا وسأل عنك ، لقد أعجبته القصيدة ..

كان الإنسان الفنان ... البدي فتسبح للشناوي الطريق هو الأستاذ إبراهيم المصري الذي مكن الشناوي من مقابلة الكاتب الكبير عبد القادر حمزة ، ثم مكته من الالتقاء بأمر الشعراء أحمد شوقي ... ويتابع الشناوي حديثه عن (إبراهيم المصري) فيقول « ترددت على الأستاذ الكاتب المفكر الفنان في مجلسه بالقي ، وكان المجلس ندوة ثقافية ، وكان الأدباء الناشئون يلتفون حول استاذهم فيسألونه بسلاجة ويحبهم بعق ، وقد هداني إلى قراءة بعض الكتب التي تهتم بفن الادب ، والكتب التي تتالجح الموضوعات النفسية والفلسفية » .

وبحدثنا الشناوي عن اشتغاله بالصحافة فيقول : « لم أتعلم الصحافة في معهد مسن المعاهد المختصة للدراسات الصحفية ولكن تعلمتها في مدرسة التجربة وما زلت حتى الآن تلميذاً صغيراً فيها ... ولقد دخلتها عام ١٩٣٥ وكنت في السابعة والعشرين من عمري ، وكان

لي ولع شديد بقراءة كتب الادب ، ودواوين الشعر ، وكانت ذاكرتي تعي الكثير مسن الشعر القديم والشعر الحديث وخيل لي أن هذه المعلومات تكفي لكسي تجعل مني أديباً ، وشاعراً ، وكاتباً ، وصحفيًا أيضاً ! كنت من شباب الوفد ، وكانت جريدة « كوكب الشرق » إحدى الصحف الوفدية ، فذهبت اليها ، وقابلت صاحبها الرحوم الأستاذ حافظ عوض بك ، وقدمت إليه أبيتان من الشعر ضد صدقي باشا وأعجب حافظ عوض بالابيات ونشرها في مكان بارز .. وعدت إليه بعد أيام ومعني ابيات أخرى فارسلها أمامي إلى الطبعة ، وشجعتني بعبارات رقيقة وسألني عن صناعتي فقلت أنني لا أصنع شيئاً . فقال : هل عندك مؤهلات دراسية ؟

قلت : لا ..

قال : لماذا لم تفكر في الاشتغال بالصحافة ؟

قلت : فكرت ولكني لم أعرف كيف أحقق أفكارني فقال : هل عندك مانع مسن الاشتغال في كوكب الشرق ؟

قلت : هذه أمنية .

قال : هل تريد أن تشتغل محرراً تكتب مقالات أو مخبراً صحفياً ؟ قلت اشتغل محرراً .

فقال : اذهب إلى الغرفة المقابلة واختر لك مكتباً فيها ، ثم تعال لتتفق على المرتب .

وقدلت إليه : إنساني : كم يكفئك ؟

مهرجته جهات تكفي ! فقال : اتفقنا ..

وبعد يوم صاحب جريدة « كوكب الشرق » على كل الأعمال الصحفية فيعمل مصححاً ، ثم يعلم كيف يتصيد الأخيار من مصادرهما وهو يعمل مصححاً . وفي أحد الأيام دعاه حافظ بك إلى مكتبه وكلفه أن يكتب كلمة ينتقد فيها تصرفاً لوزير المعارف محمد حلمي عيسى ، وقد أعجبته الكلمة ونشرها في الصفحة الأولى ، وطلب من الشناوي أن يترك التصحيح قائلاً له : « ستكون منذ اليوم محرراً للصفحة الأدبية على أن تراجع المقالات التي تصل إلينا من الخارج وتكتب تعليقات صغرى » .

وهكذا أتيت الفرصة لكامل الشناوي أن يظهر في عالم الصحافة وكانت هذه الفرصة هي التي أظهرته .

ويتحدث الشناوي عن الصحافيين الكبار اللذين عمل معهم أمثال : محمود زمسي ، وجبرائيل تقلا ، وأطون الجميل ، وكيف أفاذه بخبراتهم وتجاربهم ثم يقول « ليس هؤلاء وحدهم الذين علموني الصحافة فإن أساتذة مدرستي ، مدرسة التجربة مكثت ومكثات ، بعضهم أكبر مني سناً ، وبعضهم أصغر مني سناً ، ولم أعلم من الناس فقط ولكني تعلمت من الناس والأشياء ، تعلمت من كل ما شاهدته وما قرأته وما سمعته » .

عاش كامل الشناوي حياته بطريقته الخاصة وأسلوبه الخاص ... أحب الناس ، أحبهم بخيرهم

وشرهم ، وفهم حقيقة الإنسان فتعلم التسامح مع كل إنسان ، قال في إحدى يومياته « لا نطلب من الناس ، أن ينهم من يفلب عليه الخير فيمنحك الحب والود والفرح ، وبينهم من يفلب عليه الشر فهو يحقد عليك لكل سبب ، وبدون سبب . إذا كان ضعيفا ولم تعطف عليه كما يريد حقد عليك . . . وإذا عطفك عليه كما يشاء وأكثر مما يشاء حقد عليك لانك قوي وهو ضعيف ، وقد علمتني التجارب أن اكون دائما مع المظلوم ، والذكي ، وصاحب الموهبة ، يستوي في ذلك من تنطوي روحه على الخبث ومن تنطوي روحه على الطيبة . ولكي انفاذى اذى الجانحين الى الشر فقد تعودت أن اكرم عنهم ما اقدمه لهم من خير حتى لا يتعجبوني بحقدهم » .

كان الشناوي صديقا مخلصا مضحيا ، طيب القلب كطفل . . . هكذا قال عنه كل اصدقائه وهذا ما يمكن أن يلمسه كل من يقرأ يومياته . . . أحب الاصدقاء حبا عظيما ، وارتبط بهم ارتباطا وثيقا ، وقد يكون هذا للوحدة التي كان يعيش فيها بلا زوجة أو ولد . قال مرة يعرف الفرق بين الصداقة والحب « الحب حاد ، والصداقة عميقة » وسئل : ايها اقرب اليك صديق أم اخوك ؟ قال : لقد اجاب عن هذا السؤال عربي عاش في مصور الجاهلية قال : انما أحب اخي اذا كسان صديقي » .

كان عظيم النفس ، طيب القلب ، لا يحقد ولا يجعل خفيته له يخونه أو يغدر به . سئل « ما رأيك في فلان ؟ » صديق أحبه ، ويحبنى » فأدرك اسمه تريبا مسجل سمع فيه صوت صديقه وكان يتكلم عنه بكلمات لها اظافر وانياب . فسئل « ما رأيك ؟ هل اقتنعت بانك لم تكن على صواب حين منحت صديقك هذا ثقة عمياء ؟ قال : سامحه الله ! »

كان لا يحقد ولكنه كان يتعذب كثيرا وطويلا عندما يغدر به إنسان قريب الى نفسه وقلبه ، كتب مرة يقول : « صديق عمري مهندس وشاعر ورسام . اصدقاه يعترفون بمواهبه ، ولكنهم يتهمونه بالفكر وخيانة الاصدقاء والتآمر على الناس ، حتى نفسه ، حتى مهنته وهوايته وموهبته ! وصدقاه يتهمونه بالوفاء والصراحة وحب الخير . . . واحصيت اعداءه فلما هم مئات ، واحصيت اصدقاءه فلم اجد له صديقا سواي . حاول أن ينهشني وأنا انحتي عليه اضمد جراحه . . . ولم ائام ، ولكن اشفقت عليه من مواجهة اعدائه ! كيف ادفع عنه اذاهم وانيابه مفروسة في عنقي ؟ رفقا بانيابك يا صديقي . . . فلن تقتلني . . . انسى اميش بالحب ، وانت تعيش بالكرهية ، والحب انتصار . . . والكرهية خذلان سابتعد عنك . . . ولكن لسن احقد عليك . . . اعدوك فقلد هم الذين ساعدت عليهم ، فقد كانوا اذكاء وكنت انا التقي يا صديق عمري . . . لقد اخذت صداقتي

والقيت بها في البحر فلماذا لم تأخذ معها عمري ! لسن ابتعد عنك وحلك ، سابتعد عنك وعن اعدائك حتى أوفر من وقتي كل يوم ساعة كنت دائما اقصيها في الدفاع عنك . . . ولم اكن كاذبا في دفاعي ، ولكني كنت صادقا ، وكل ما حدث انك خلعتني بكذبك وانسى خدعت نفسي بصديقي ! »

كان الشناوي محبا لم يعرف الكراهية ، كان محبا للناس جميعا وكان يرى أن الإنسان في حياته في حاجة الى كل إنسان حتى ولو كان هذا الإنسان تأنها أحقق . اسمه يقول « ان الناس هم الارادية التي تلبسها نفسي الحياة . . . فيهم الملايس الداخلية ، وبينهم المعطف الذي ندين به الجسد ، وبينهم ربطة العنق التي تزين الصدر ، وبينهم الحذاء الذي يحمي القدمين من الحفاء . . . »

كان الشناوي يحب الناس ويحب أن يكونوا معه في سهراته . . . كان يسهر طول الليل وبعض النهار وينام معظم النهار . . . وكان هذا هو السبب في أن كثيرا من اصدقائه لم يستطيعوا مجاراته ومن هنا كانت شكواه من وحدته وعزلته أو انصراف الاصدقاء عنه . يحكي لنا الأستاذ محمد التايبي أن الشناوي تقدم لخطبة إحدى قريبات (التايبي) ولم يوافق (التايبي) على هذا الزواج وعندما التقى التايبي بالشناوي في رأس البسر . . . أحس التايبي أن الشناوي يريد أن يقول شيئا ولكنه يحس بالحرج فقال له الأستاذ التايبي : « تريد أن تسألني لماذا عارضت في زواجك من فلانة ؟ » قال : نعم ، قال التايبي « انت يا كامل مبالغ بالسهر طول الليل . . . تقوم الليل كله . . . وتنام النهار كله . . . فلماذا تفعل زوجتك الشابة طول الليل . . . وصمت الشناوي طويلا لم قال : « اصبت . . . الحق معك » .

وقال عنه صديقه الأستاذ انيس منصور « ان مشكلة كامل الشناوي ان حياته مرهقة له ، ومرهقة جدا لغيره . . . وآله لا يستطيع أن يكون بمفرده . . . وحتى عند النوم فإنه لا ينام الا اذا صحا كل من في بيته . . . او كل من في القاهرة . . . ينام عندما تسحر الشمس » . وقال عنه الأستاذ محمد التايبي : « كان - رحمه الله - يحب الحياة وينهل منها ملء راحتيه . . . وبعض ما ينهله كان سعا زلفا . . . كان يتناول في اليوم الواحد ثلاثين أو أربعين قدحا من القهوة . . . وكان مريضا بالسكر والباليوينا » .

وقال الأستاذ انيس منصور : « لم يكن الشناوي بالرجل المنظم في حياته ، في طعامه أو شرابه ، ولم يكن بالرجل المنظم في قراءاته أو كتاباته ، أو نومه أو صحوه . . . كان يرى أن الدنيا لا تساوئ شيئا وكان يحرس بنظام دقيق على تعطيه هذه الحياة . . . لقد كان كاملا الشناوي جسيما ، وكانت امراضه وهوموه جسيمة

فقال : زمان - وانا في شيابي - لم يكن عندي التجربة ولا الممارسة لأعظم ما خلقه الله وأتاح لناس ان نعيشه وهو الحياة - زمان لم يكن عندي الإيمان عن تفكير وشعور ، كان الإيمان شعورا فقط وقد أصبحت بحمد الله جديرا بأن التي ربي في كل لحظة ، فأتناؤمن به بفهم وفهمه بإيمان ... من واجب الناس ان يقرأوا الحياة ويمارسوها بكل ما فيها ، عليهم ان يواجهوا فتنتها ، ومن استطاع مقاومة الفتنه فهو الذي يستحق ان يعيشه الله .

كان الشناوي حائرا اعياء سر الحياة وكان دائم التفكير في ما يعاينه الناس من الآم وشقاء ، لذا كان يبدو متشائما .. وبفني من بعده التشاؤم فيقول في مقدمة دروبه : « لا تنهمني بالتشاؤم لأن بعض الفاطي حزينة ، وبعض تعبيراتي مقبلة الجبين ، فما دام الموت يتعقب حياتنا ، وما زلنا لا نعرف من نحن ، فإنا المجانين وحدهم هم الذين يضحكون للحياة ويسمون ذلك تفؤلا ، لست متشائما ، ولست مجنونا ولكني احاول ان اكون صادقا مع ما اشعر به وما افكر فيه ، وانا في شعري التزم بانسانيتي وخلجات نفسي وقد حاولت في شعري أن اقني وايكي وارقص بصدق وموسيقى .. ولا اعرف هل نجحت محاولتي او فشلت .. كل ما اعرفه اني كنت صادقا في غنائي وبكائي ورقصتي .

كان الرجل قوي الاحساس ، دائم التفكير ، كثير التأمل ، متفاديا في التعبير عن نفسه ، لا يخفي شيئا ، غير من كل ما يدور برؤوسنا ، ونخبه في اعماقنا ... وكان يعيش حياته ككفان يرصد جميع احساساته ، ولكن مسحة من التشاؤم كانت تغلف تفكيره ، اسمعه يستقبل يوم مولده :

عدت يا يوم مولدي
عدت ياها الشقي
الصبا ضاع من يدي
وغزا الشيب مغربي
ليت - يا يوم مولدي
كنت يوما بلا غد
انسا هو بلا شباب
وحياة بلا ربيع
اشترى الحب بالذهب
اشتره فمن بيع

واسمع ما سير به اخيرا من حياته :

« ما أشبه طريق حياتي ببيت نصفه مفروش ، والنصف الآخر خال من الاثاث .. انطلقت ورأيت فاجد الايام تغطي طريقي ، وانظر امامي فأرى الطريق عاريا الا من يوم اراه ويوم لا اكاد اراه !
يا شقوتي من طريقي ... يثير خوفي كلما تقدمت خطوة ، ولا استطيع ان ارجع الى الوراء فهذا محال ،

ايضا » .

وقال عنه التابعي : « كامل الشناوي انسان اتحر حبا بالحياة ! »

وقال انيس منصور « كانت حياة الشناوي مجموعة افكار وشلة اصدقاء وحفنة امراض » .

كان الشناوي على صلة بكل اديب وكسل كاتب وفنان ومطرب ومطربة وممثل وممثلة وسياسي ، ولكل هؤلاء كتابات ونوادير معه .

كان الشناوي شاعرا فنانا ... بالإضافة الى كونه انسانا .. كان فنانا مبديا .. كان في كل ما يكتب يقلنا الى ذروة الحياة ، نحب ونألم ، ونفكر ونسوم ، ونشغل والخير والحق والحربة والجمال .. كان فنانا صادقا ، والفنان الصادق كما عبر عنه الشناوي هو الذي يستطيع ان يقول كلمته بلا تمزق ، وكثيرا ما قال مع جبران خليل جبران « قل كلمتك وامش » واخيرا قال الشناوي : « الفنان الذي يشق طريقه الى الخلود هو الذي يعرف كيف يقول كلمته ولا يتزق ولا يمشي ولكنسه يظل صامدا لها » .

عاش كامل الشناوي حائرا ... اعياء لفز الحياة ؟ كتب يقول « في احيان كثيرة يخطر لى ان حياتنا ليست الا وهما .. وان ما فيها من كائنات حية وحركة واستداد زمني ، وابعاد ومسافات ، ما هو الا هواجس او كائوس او اضمات احلام .. وهذا الضابط يسقط على قسنا كلما اصابني مرض او فقدت صديقا مملوا حيا ، وحياتي مشحونة دائما بنوبات المرض . وبعدد الاصدقاء الذين فقدتهم موتى ، اقل ممن عدد الاصدقاء الذين افقدهم وهم احياء » .

كان يؤلمه التفكير في الموت ...

ويقول في هذا :

اي معنى للورد

يولد في الروض صباحا

وينتهي في السماء !!

قال المرحوم جليل البنداري : سألته مرة ، ما هي الابيات التي تختارها لتصحيك في رحلتك الى الآخرة ، قال : هذا البيت للعباس بن الاحنف :

استغفر الله ذنبا من محبتهم فانها حسنتني يوم القاه
ويسأله البنداري حسن ذنوبه ، فيقول : ان لى خطاء وليس لى ذنوب .

ويسأله البنداري : ما هو الخطأ الذي يتردى فيه الانسان وما هو الذنب ؟

الخطأ ينعكس اثره على نفسك ، والذنب ينعكس اثره على غيرك .. فاذا اهلكت نفسك فهذا خطأ ... واذا سرقك اذوبة الناس فهذا ذنب .. وانا - فسي حياتي - لم اسرق الاذوبة ، ولكني اهلكت صحتي .
ويسأله البنداري : هل تنهيب من لقاء الله ؟

ورحلت الشمس

ويبحر عبره التذكار
فيلانور ولا أحجار
وما في الأرض من ديار
ن قد حطت ولا أسفار

وغطت دريه الأمطار
في حينئذ عن الآثار
غدا خير من الأخبار
وأن الفار غير الفار

تذكر حكمة الأقدار
ولن ينك أو ينهار
وتسوق بعننا أشجار

سلافة العامري

وحين يعود ذات ضحى
سيصر حوله قفرا
ويخطف سمعه صوت
ولا سفن على الشطأ

إذا ما عاد ذات ضحى
وطأ باحثا في الار
سيتركه أن موعده
وأن الشمس قد رحلت

إذا ما عدت يا حبي
فلن يأس لنا زمن
ستشرق مرة أخرى

دمشق

أجرؤ على إذاعتها واكتفيت بتسجيلها في دفتر ادفنه بين
كتبي المتناثرة في جميع غرف البيت حتى لقد صار بيتي
أشبه بمقابر الصدفات . وأحيانا تمتد يدي الى دفتر من
هذه المقابر فأقرأ فيه سطورا تعجبني ، وأقرأ سطورا
أخرى لا تعجبني ثم أتركها كما هي ، فمن يدرى لعلها
تعجب غيري فيأتيها بعدما أصبح في لمة التاريخ » .

لقد أصبح الشناوي في لمة التاريخ وأنا لئرجو أن
ينشر كل ما كتبه على محبي فنه . . وما لم ينشر من
أنتاج الشناوي كثير ، عدده لنا في إحدى يومياته ، قبل
موته قال : « ظلت طيلة اليوم أراجع أوراقا لم انشرها
بعد ، فوجدت قصصا قصيرة ، وقصة طويلة بداتها في عام
١٩٥٠ ، شررت على بضع قصائد تحتاج الى إعادة النظر
فيها ، وعدة بحوث من حيساة المتنبي ، وأبي حيان
التوحيدي ، وسخرية أبي العلاء . . وأخذت أقلب في
المجموعات التي تضم ما نشرته لي الصحف خلال خمسة
وعشرين عاما ، وإذا هي تكفي من حيث كثرتها لإصدار
عدة كتب تتناول مشرقات الموضوعات » .

هذه بعض جوانب من فكر وحياة الشاعر الأديب
الفنان كامل الشناوي . . الإنسان الذي أحب الناس من
كل قلبه ، والذي كان يحب وفكر بقلبه والذي عاش
الحياة بكل ما فيها . . وكانت كلماته تعبر دوما عن تلك
الحياة التي عاشها . . كانت كلماته كحياته ترقص وتغني
وتلطف اللمع .

إيليا حليم حنا

القاهرة

هل أقف مكاني وأنجمد حتى لا أصل الى المرء الذي
ينتشر كالظلال القائمة ؟ أن الوقوف والتجمد كلاهما
موت ، وأنا لا أخاف الموت ، ولكني لا أهيي إليه » .

وإذا ما أرسلت بصري أمامي أحسب الوجنة
والكتابة ، وشعرت بأنني فريسة لخيارات تبسيع من
أعماقي ، وليس هذا الشعور وهما ، فقد خائني عمري
... سرق شبابي واختلس قواي . خائني ذكائي فظننت
الأبيض أسود ، والأسود أبيض ! خائني ذاكرتي فنسيت
من أنا ، وتوهمت أنني ما أزال قادرا على أن أجدد صباي
بانفعال عاطفي جديد . . وفي لحظة تبين لي أنني لا أجدد
صباي ولكني أجدد شيخوختي ! فأفقت من غفلتي ،
وأخذت حلدي من خيانات العمر والذكاء والذاكرة . .
ولم يسمني إلا أن أرفض للحقيقة وأهرب من انفعالي
الجديد » .

مات الشناوي ولم يترك كتابا يحمل اسمه غير
ديوان شعر « لا تكذي » وقد قال في إحدى يومياته عن
سبب أحجائه من جمع ما كتبه في كتب : « أنا أهيي
تأليف كتاب يحمل اسمي . وأني لأعرف ناسا يهجم
أن تصدر لهم دور النشر كل يوم كتابا أو قصة ، أو
ديوان شعر ، فما سر تهبيي مما يبيع هؤلاء الناس ؟ أنا
أوس بأن الحياة نمو وحركة ، وكل يوم أتمو بالقراءة ،
واتحرك بدراستي المباشرة للناس ، فحياتي متطورة وهذا
التطور يغير نظرتي الى الأشياء ، فيثير شكوكا في آرائي
أو يدمر هذه الآراء . وكمن فكرة خطرت لي ، فلم

جلس خلف مضدني - وبحثت عن قلمي الضائع بين أروابي الكثيرة .
أف من نفسي . لم لا أضع قلمي الذهبي في مكان معين أمد اليه يدي فتأخذ دون بحث؟ الحقيقة أنني أحب الفوضى ، وألا بلنت الخامسة والثلاثين دون أن أركن إلى امرأة أجعلها زوجة لي ، ولكن من هي تلك التي تصلح أن تصبح زوجتي؟
باعدت بين الأوراق ، وتطلعت إلى صور العتبات المرشوعة تحت زجاج المشقة الشفاف ، صورة لكل فتاة أحببتها في ربيع الحب ، وما إن يأتي الخريف حتى تصغر أوراق الشجر .

لم تكن الصور موضوعة بشكل مرتب ، لكن لكل صورة جمال من نوع معين .

عثرت على قلمي ، فتحت الدفتر السميك ، وابتدأت أخط مذكراتي .

الجمعة ٢٥-٦-١٩٧١

كانت الساعة العاشرة صباحاً ، وكنت ما أزال نائماً عندما قرع الجرس بقوة وبرنين طأل حتى حبيبتي ساعة ، لعنت قارع الجرس في سري ، وكنت ، أنها لا شك جاراتي ، العانس الثقيلة التي تحبني وأكرهها ، أتت لتعرض علي خدماتها ، أنها لا تعرف شعوري نحوها ، لأنني أطلب منها أحياناً أن تطبخ لي ، فأعود نفسي الثانية ، لأجد ما طلبت طازجاً ، استلذ بالطعام ، لكنني أشعر نفسي قرارة نفسي بأنها ضئيلة لا تستحق مني أدنى التفاتة ، لست حزيناً في شعوري ، أنها هي السبب ، هل يشعري الحب بالخدمات؟ أريد امرأة جميلة ، أخدمها كالملكة ، وأطعمها كالأسير ، أوه كم أحب الجمال ، جمال الوجه والفكر ، أثنان أحبهما ولكن أين تلك التي تجمع الاثنين فأنزوجهما ؟ وإدلهما ؟ لن أسمح لبيديها الناعمتين بمس شيء يفسد زنتهما ، أنها فقط للنظر والحديث والقبل .

تحت الباب ، كانت جاراتي بالذات « عدوية » سلمت عليها ناقضاب ، وقلت لها :

— نعم ..

— الباحة في الساعة السادسة مساءً ، زارك فتاة اسمها جيداء .

— لكن هل كنت أنت خارجة حتى وجدها على الباب ؟ قالت بدلسج سخف :

— سمعت قرع الجرس ، ففتحت لأجد من يطرق بابك ، وأخبرك بعدئذ .

— شكراً . هل تريدني شيئاً آخر ؟

— بل أنا التي أخدمك يا استلا .

أنا والذبابة

يقام السيدة فيفاء قصصجي

قلت حانفا مفتافاً :

— نعم . لدي عدة قمصان متسخة ، هل بإمكانك الاعتناء بها؟

— أخدمك بعيني ..

— أذن خلدي .

جلبت لها قمصاني المتسخة ، فاحتضنتها بفرح وهزلت السلي بيتها كأنها تقبض على كنز .

يا لها من غيبة ! كيف تفكر بانسان مثلي ؟ يتزوج انسانة مثلاً؟

لم أكمل كتابة مذكراتي حتى ابتدأت ذبابة تحوم حول وجهي

قصّة

وعيني : طردتها بيدي للمرة الأولى والثانية والثالثة ، لكنها ما لبست أن عادت ، ثرت وتساوت ، هل تثيرني هذه الذبابة أيضاً ؟ أف من هذا الحيوان اللعين ؟ الذي خلقي لإزعاج الإنسان وأخرجه من طوره؟ تركت القلم ، وكانت ما تزال تحبص على أرنبة أنفي بدفدفة مثيرة ، ثم تطير لتقف على رموش عيني ، ثم تقف بين شفتي . صدر عني صراخ اعتبره صفة على خدي وأنا أحاول قتلها ، لكنها طارت ، قررت أن أترك الغرفة وأذهب إلى المطبخ لأصنع لنفسني نخبال قهوة ، لمل الذبابة تضيئي وأضيئها ، كما يضيئ كثير من الحبين ، فأعود إلى قلمي . لدي عدة مشاريع ، سأكتب مقالاً إلى جريدة عنوانه « خطوات الأدب مع كل مصر » .

تخلصت منها وهيات فتجالي الخاص الذي لا يشرب أحد فيه قهوته سوى ، تساوت ضمناً ، ترى لو أنه لي زوجة تهني لي مثل هذا الفجبال من القهوة ، هل أكون سعيداً أكثر ؟ لم لا أزوج امرأة ناضجة تهني لي ما أحب من أجواء ، وتكون دائماً لي لتحقيق الامنيات؟ فانا حتى الآن أكتب في مجالات ضيقة ، ولم تعط حروف اسمي ذاك الرنين والطنين ، هل اسمي للشهرة كما فعل غيري وغيري أقيم ولم لا ؟ ألسنت انسانة ، ولي رغبات لا أستطيع بعد الحد منها وتخطيطها؟ متى تموت رغبات النفس المتقدة؟ أنها لا تموت .

أذن متى تقطع ؟ سأعمل على إطفائها أو امرأها .

عدت حاملاً فتجالي بيدي ، جلست مكاني ، واشعلت لفاة ، أوه يا للذة! رشفت رشفة أولى وإذا بالذبابة قد عادت إلي كحبيبة تعود إلى حبيبها بعد غياب ، وضمت الفجبال على المتضدة ... ورحت أراقبها ، وإذا بها تحبص على حافة الفنسفسجال وتستنشق رائحة البين المطر بحب

ودمت بعض فتياتي ؟ وسمرت مع
النوم . ؟

لنوف أصبح غير ما اتنا ..
سأبحث عن زوجة تشاركني
الحياة ، وتقضي الوحدة . ما بيسا
جيداء ؟ انها فتاة جميلة ، مثقفة .
وتبادلني الحب ، وهي كذلك مرحة ،
مترحم بيسي ، وساكون سعيدا
معها .

اتنعتت من ارتداء ملابسني .
وعدت الى الغرفة احمل قلمي
الذهبي في جيب معقلي واوثقه به
فيظهر املاء ، آتي لا اكون مرتاحا
دون قلمي ، وكأنه لساني ، لاحت
مني التفاتة الى الجدار ، فوجدت
الذباب المجرمة ، حملت الشبشب
بيدي وضربت مكانها ، لكنها بسرعة
خاطفة امتلت ، صعدت الكرسي ،
وضربتها مرة ومرتين ، لكنها
ارتفعت الى اعلى ، ولم اعد ابلغها .
لعنة الله على الذباب . ان الله
حكيم ، لكني لا افهم الحكمة من
وراء خلق الذباب ؟ لعل الله تعالى
يريد ان يظهر ضعف الانسان ، امام
اضعف واحط مخلوقاته .

وبينما اتنا في محاولة قتل
لا يعاقبني عليها القانون ، قسرع
الجرس ، وجدت فيه منقدا ،
ولست فيه جمالا ودوعة ، هربت
الى الاتي اريد ان اقبله على انقاذه
من موطني .

كم نفع وتعلمنا الايادي .. وكم
تعلمنا الايادي فنقم ؟

فتحت الباب ، واذا بدويصة
تتمايل وتقول لي :

— لقد سمعتك تخيط على
الجدار ، انك تطبني اليس كذلك
يا استاذ ؟

نفتت ، وقلت لها بهدوء ، وانا
اسحبها من يدها .

— تعالي ، تعالي اجلسي ههنا
قربي ، انت افضل من الذباب على
كل حال .

شيء قصبي

حلب

من الفئجان ، وهوى على الارض
حطاما ، بينما نعلت ذرات القهوة
الى ما تحت الزجاج الشفاف ،
وافلنت صور حبيبتي ، فاسودت
وجوهي ، رحت اتبعها من مكان
الى مكان ، واقفز ، واصفق بكفي
لاسحقها بينهما ، لكنها تهرب
وتضحك ، فقدت فنجال قهوتي
الذي احتفظت به سبع سنوات ،
وكان بالنسبة لي كالانسان العزيز ،
لا احيا دونه . بلونه البرتقالي ولا
يفارقني حتى في سفري وتجوالي .

غادرت الغرفة ، وقررت ان
اغادر البيت ، وكان الذباب تطردني



السيدة ضياء قصبي

من بيتي كزوجة شريرة . وفيما اتنا
ارندي ثيابسي قلت : ان الذباب
ليست اكثر من اداة تحرك شجوني
الكامنة ، ولا تخلق شيئا من عدم .
هذه الحشرة الذئبة ، تضرب على
اوتار احاسيسي ، فتتهيها لمقايي
ما معنى ان احب فتاة ، ثم اهرجها ؟
الست اتسانا ذا ضمير ؟ وهل انكر
بعض الليالي المؤرقه بصد ، ان

الهال ، هذه الحقيرة وقفت مكان
شفاهي ، طردتها ، حلفت فوقه
ثم حلفت عليه من جديد .

يخيل الي ان هذه الذباب جنية ،
الم تكن جدتي تحكي لي عن جنيات
يتخذن صور حيوانات ويظهرن بهاء
كانت تقول : اذا كانت القطعة سوداء
كلها ، كأنها تخرج من جرة الحبر
الاسود ... وظهرت في الليل ، فانا
جنية . من يدي ؟ ربما تأخذ
ايضا شكل ذبابة ، انها تضايقني
عمدا ويبتكر وتصميم ، لكن . حتى
عندما كنت صغيرا لم اشاهد جنية
مرجة مثل هذه ، وكنت اريد ان
اتعرف على صنف الجن ، وعندما
كبرت اقيت بهذه الخرميلات ، لكن
هذه الذباب المنحلة تريد ان تززع
ابعاني ، وتغير رأيي .

انها ما تزال تحرك قوالمها ،
وترشف من فنجال قهوتي ، انها
اذن الوحيدة التي تشاركني هذا ..
فكم اتنا سعيد ومحظوظ ؟

جلست ادرس الامر ، واحطل
الحادث بعمق ، لا . ليست الذباب
هي السبب فيما اعاني بل الوحدة ،
الوحدة قاتلة في بعض الاحيان ، ولقد
مللتها ، وازحت الذبابه بظل يدي
قطارت ، ودارت عدة حلقات حول
وجهي ، ثم وقفت على حاجيسي ،
ارتحتنا من جديد وانا اقول فسي
نفسني ... ان اي انسان مهما كان
ذكيا بارعا في ابداء مشاهري ، لا يعل
الى ما وصلت اليه هذه الذبابه .

حملت فنجالني ، واحسيت
قهوتي وانا اسير من هنا لهنالك ، علها
تسائي وتضعيني ، ان المرأة المحبة
تنسي ، الم تنسي « رولا » الحبيبة
الى موعندا ؟ عدت الى مكاني فصادت
الي فنجالني تشاركني كعبية مدللة
غالية وصل بيني وبينها الانسجام
والحب الى درجة ان تشرب معها
قهوتنا بفنجال واحد وكاننا انسان
واحد (اتنا والذبابه) .

لطمتها بقوة ، فاندملت القهوة

الليل يهوم .. عند الابواب ..
وتنام الانجم في الافق ..
وعلى الصباح .. فراشات ..
تلطم وجه الاق ..
وسكون ياكل من قلقي ..
وبقايا صور من يومي الراحل دون ايباب ..
تحتل زوايا الغرفة .. والفسق ..

الليل .. ودقات الساعة

الساعة تزحف .. في بطن ..
كمقارب .. تزحف في بطن ..
تتسلق جبهتي التعمى .. الراحة للضوء ..
وعيونني تسبح في اللاشيء ..
كشراع .. يخبط في عرض البحر بلا ملاح ..
يدفعه النوم .. الى نوء ..

دقات الساعة .. في اذني .. في قلبي .. في اضلاعي ..
كمطارق .. تسحقني .. تسحق نظمهاهاياي ..
وتمزق اعصابي ..
وتعرج وجوه شاحبة .. عابسة .. دون وضوح ..
ويمزقها صوت الريح ..

الظليلة تجثم عند الباب ..
ونباح كلاب ..
لا شيء .. سوى دقات الساعة يخفق نبضي ..
ياكل بطني ..
وظلال سوداء .. ترهف فوق جدار الغرفة ..
ناظفة ايامي ..
وحياي المتفولة اثنه ..
لا شيء .. بلا حب يحيا قلبي ..
هل يحيا القلب .. بلا حب ؟!

محمود محمد كززي

يا فانتسي .. يا من تعرق من دبري ! ..
نظرتك الحلوة .. فتدبلي في الليل ..
عيناك شراع .. يبحر بي .. في بحر الويل ..
وتدق الساعة .. دقات تبلغ عشرا ..
ساعات ماتت من عمري .. عشرا .. عشرا ..
وقت في ادراج الريح .. بلا ذكرى ..
هل يحيا القلب بلا حب .. وبلا ذكرى ؟!

دمشق

الساعة غرتني .. تاكل ايامي ..
كجراد .. حط على حقل الزرع النامي ..
تزحف .. تزحف .. في بطن ..
وعيونني تسبح في اللاشيء ..
كشراع يضرب في عرض البحر بلا ملاح ..
يدفعه النوم .. الى نوء !! ..

فن الرواية عند عبد الحليم عبد الله

بقلم عبد الرحمن شلش

٣٠ يونيو ١٩٧٠ توفي الروائي والقاص المصري الكبير محمد عبد الحليم عبد الله عن ٥٧ عاماً .

وفي الذكرى الثانية لرحيله نقدم هذه الدراسة تحية وفاء للذكاء الخالدة .

★

يعتبر الروائي والقاص المصري الكبير محمد عبد الحليم عبد الله (١٩١٣ - ١٩٧٠) واحداً من أشهر الروائيين المصريين الذين أثروا المكتبة العربية بانجازهم الروائي .

فعلى امتداد ربع قرن مضى كتب محمد عبد الحليم عبد الله اثنتي عشرة رواية ، عدا رواية أخرى لم تتم صدرت له أخيراً ، بالإضافة إلى إنتاجه في القصة القصيرة الذي بلغ تسع مجموعات قصصية .

وفي هذه الدراسة نتناول إنتاجه الروائي بالعرض والتحليل والتقييم ، حتى يمكن أن نقي الضوء على أعماله الروائية ، وهي بالتدريب :

لقطة (١٩٤٦) - بعد الغروب (١٩٤٩) - شجرة اللبلاب (١٩٥٠) - الوشاح الأبيض (١٩٥١) - شمس الخريف (١٩٥٢) - فقس الزيتون (١٩٥٥) - من أجل ولدي (١٩٥٧) - سكن العاصفة (١٩٦٠) - الجنة العذراء (١٩٦٣) - البيت الصامت (١٩٦٦) - الباحث عن الحقيقة (١٩٦٦) - للزمن بقية (١٩٦٩) - قصة لم تتم (١٩٧٠) .

والواقع ، أن محمد عبد الحليم عبد الله ينتمي إلى الجيل الثاني لجيل الرواد الأوائل لكاتب الرواية المصرية ، ولكنه لم يلق حقه من التقدير والتكريم ، ذلك لأنه عاش أشد المعاناة طوال حياته الأدبية من التجاهل في بعض الأحيان ، ومن الاتهامات والهجوم غير الموضوعي في أحيان أخرى ، ورغم هذا لم يكف أديبنا الراحل عن الإبداع الفني لحظة واحدة ، حتى وافته المنية .

وما أشد حاجتنا السى مداومة البحث والدراسة والنقد الموضوعي لإنتاج أديبنا المعاصر والرائع ، لكي نستطيع تقييم أعمالهم تقييماً أميناً من خلال القضاء مزيد من الضوء على اتجاهاتهم الفكرية ، وتتبع تطوّرهم الفني .

وبين رواية « لقطة » التي بدأ بها الكاتب حياته الأدبية ، وروايته « قصة لم تتم » التي كتبها وتوفي ولم

يتمها ، وصدرت بعد وفاته ، تفتتح الكثير من الأفاق أمام الباحث في أعماله ، فاللاحظ أن معظم رواياته يغلب عليها الطابع الرومانسي ، وتدور حوادثها بين مجتمع الريف والمدنية ، باستثناء رواية « الباحث عن الحقيقة » فهي رواية تاريخية بطلها « سلمان الفارسي » الصحابي الجليل الذي يعد أول فارسي اعتنق الاسلام .

إن السمة الغالبة على إنتاجه كانت تتمثل في العلاقات العاطفية ، بينما كانت الاهتمامات الأخرى التي تبديها شخصياته نحو المشاكل الإنسانية تبدو في المرتبة الثانية ، فالحب كان موضوعه الروائي المحبب ، وقد تعددت نظراته إلى موضوع الحب بمختلف معانيه وصوره السامية ، ففي روايته الأولى عالج موضوع الحب من خلال العلاقة التي تربط بين الحبيب وحبيبه ، والأم وابنها ، والآب وأولاده ، حتى تطورت معالجته في رواية « الباحث عن الحقيقة » إلى حب الحقيقة ، ثم في روايته قبل الأخيرة « للزمن بقية » إلى حب المجتمع والاهتمام بمشاكله ولا سيما مشكلة الحرية ، وفي أخسر أعماله « قصة لم تتم » ربط بين الحب والموت من خلال مشكلة الحرب .

ولا شك أن الموضوع الروائي عنده قد تطور تطوراً كبيراً خلال إنتاجه الروائي كله ، حيث عالج قضايا اجتماعية وفكرية مقدماً لنا انواها متباعدة من العلاقات الإنسانية البائدة بين البشر .

وكأن محور الحركة الروائية عنده يقوم على الأخطاء والفران والمسؤولية ، فالأخطاء كثيرة ، ولكنها تفتح الباب لمسألة الصلح والفران ، وبالتالي فإن مسألة الفران تفتح الباب بدورها أمام المسؤولية ، فشخصياته معظمها يدرك ما يقع عليها من مسؤولية وما يترتب على ذلك من نتائج أخلاقية واجتماعية .

وأغلب الشخصيات المحورية في رواياته تنتمي إلى الفئات الفقيرة والكادحة المكافحة من أجل الحياة والبقاء في ظل ظروف معيشية كريهة ، ويختصر الصراع عنده بين الإنسان والأرض ، وبينطوّر ويتمتد ليشمل الصراع أساساً بين الإنسان والإنسان ، وفي هذا الصراع نلاحظ أن الخير دائماً يغلب على الشر ، كما نلاحظ أن كثيراً من شخصياته يعاني من القهر ، وتنعكس معاناتها في محاولات من أجل قهر الآخرين ، إلا أن الطيبة والسماحة والخير ، وهي سمات هذه الشخصيات ، تجعل الشخصيات ترفع الشعار القائل : نعيش ونلد الآخرين يعيشون .

وعندما نحاول التعرف على صورة المرأة في رواياته ، نجد أنه قدمها في صورة إيجابية ، وليست سلبية ، إذ أعطاها في كثير من شخصياته النسائية قدراً من حرية التفكير والسلوك ، وهذه الأمور نجدها شائعة الآن ، لكنها لم تكن شائعة في الزمن الذي جرت فيه أحداث رواياته الأولى ، فهناك فتيات مجتهدات يفرّسن احترام الغير

وايبت انسج من خيوط الفجر شالا للجبين
والفقد انظمه لجيدك من زهور الياسمين
والنجم اسأل من رؤا .. واي حلم تحلمين
وقصائد الفزول الرقيقة في شفاه العاشقين
رويتها اشواق قلبي .. واختلاجات الشجون
كيما ترغرد في الشفاه فيشرق العمر السجين
يا زهرة عشق الفؤاد غيرها .. عشق الفتون
اتي اسر في هوائ .. متيسم .. جسم الحنين
اتي اسر في هوائ .. متيسم .. جسم الحنين

ولفت محمد سلام

شيعن القناطر - مصر

وكما كان المضمون متطورا عند الكاتب من خلال
تطور موضوعاته وشخصياته ، كذلك كان الشكل متطورا
في رواياته ، فالشكل الفني في معظم ، بل كل رواياته ،
يبحث بوجه عام في محاولة التارجح بين الزمنين : الماضي
والحاضر ، والتارجح بين العاملين : الداخلي والخارجي .
وقد تطور الاسلوب الروائي عنده ، وقد اهتم بالاسلوب
منهجا يكتب روايته الاولى « لقيطة » ، حتى لقد حسب
ذلك عليه بعض النقاد ، بدلا من ان يحسب له ، ولكن
الكاتب كان يرى ان الاسلوب كالموسيقى التي يجب ان
تصحب الرقص لا عرض الفيلم السينمائي ، فالرقص بلا
موسيقى حركات نصف حية ، كما ان العمل الفني بلا
اسلوب يشبه الرقص بلا موسيقى .

والحق ، ان محمد عبد الحليم عبد الله كان يكتب
بلغة عربية فصحا اتيقة وبسيطة وسهلة ولم يكن يتنازل
عن الفصحى ولا يتسامح في استخدام العامية ، ومن اهم
ما يميز أسلوبه كثرة التشبيهات والحكم ، واحيانا كان
الوعظ يتسلل في صورة تأملات صائبة مما يجعلنا نحس
بحضور الكاتب نفسه ، ولكنه في رواياته الأخيرة لم يعد
يتدخل بالشرح والتعليق ، وابتمد عن الوعظ كما نلّمح في
رواياته الاولى ، والى جانب ذلك ، ازداد أسلوبه قوة
وجمالا ، واصبح يتميز بالشاعرية والشفافية ، الامر
الذي يؤكد تطور الحركة الروائية لدى الكاتب من
ناحيته : الشكل والمضمون .
وفي ختام هذه الدراسة نستطيع القول بان محمد
عبد الحليم عبد الله هو - بحق - شاعر الرواية المصرية
الذي يفيض أسلوبه : رقة وعذوبة وشاعرية .

عبد الرحمن شلش

مصر الجديدة

لهن بفضل طهارتهن مثل « ليلي » الفتاة اليتيمة في رواية
« لقيطة » ، ومثل « اميرة » الفتاة الفساة الحازمة في
رواية « بعد الغروب » ومثل « سميرة » الشجاعة في
رواية « من أجل ولدي » ، وهناك الازامل اللاتي جاهدن
لتربية اولادهن ، فكن قاسيات بعض الشيء ، لكنهن كن
جديرات بالاعجاب ، مثل « ام مختار » في رواية « شمس
الغرب » ومثل « والدة فؤاد » في رواية « مثل امي
ولدي » ، ففي صور المرأة كام وصديقة وحبيبة وعظيمة .
استطاع الكاتب ان يقدم اكثر من رواية تصور لنا قصة
الحب الذي يربط بين الام واولادها ، وبين الحبيبة
وحبيبتها .

ولعل الريف في رواياته كان مجالا فسيحا خصه
باهتمام كبير وببالغ ، فقد صور اهله تصويرا دقيقا
وامينا ، ولعل مولده ونشأته في الريف قد اغادته كثيرا ،
فالتقراء لرواياته يمكنه في سهولة ويسر ان يستشقق
رائحة الريف من خلال سطوره ، خضرته وترابه ، سحره
وجماله ، هديره وسكونه ، بهجته وروعته ، طيبة اهله
وسداجتهم ، مراقته واصلتهم .

ومن خلال احداث رواياته نحس انه يعبر عن
مجتمع في دور الانتقال ، فمعظم شخصياته تتحرك من
القرية الى المدينة ، بعد قلبها الحنين والشوق الى
الريف دائما ، بينما تجذبها مغريات المدينة ومباهجها ،
وهذه النظرة الصائبة من المؤلف تتفق تماما والواقع
التاريخي التي مرت به البلاد ، وقد عبر عنها في كثير من
رواياته .

ولا غرو ، ان قلنا ان محمد عبد الحليم عبد الله
هو واحد من رواة القلائل الذين تناولوا مجتمع
القرية والمدينة معا دون الاختصار على اي منهما .



شخصيات من الادب المعاصر

تأليف وحيد الدين بهاء الدين - ١٧٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة الفصاد بعلبك - مطبعة الفصاد ١٩٧١

صديقنا عبد الله يوركي حلال مدير مجلة الفصاد ورئيس تحريرها يكتفينا في مقدمته لهذا الكتاب القديم مؤونة التعريف بالكتاب ، إذ يقول : « الحق ان الأستاذ وحيد الدين كاتب يلمح ، له في مضامين الادب جولات موفقة ، ومواضع مشرفة ، وآثار غنية بالشعور الصادق ، والانسجام المطن ، والجدية الشمة بالصياغة اللغوية ، والفكر التمر » .. لم يقول : « فهو أحد حملة الفصحى ، يلد منها بكل ما أوليه من قوة وحمية وأخلاص » .

لم يقول عبد الله يوركي عنه : « نال نخبة ممتازة من الرواد العرب ، والمفكرين الغربيين من أمثال طه حسين ومحمود تيمور ، والرسامي ، وميخائيل نعيمة ، وروسو ، وارنست همنجواي ، وكتب اللصبة والمقالة والدراسات الادبية المكونة ، وانجبه في كتاباته نصوص التحليل النفسي ، واللاهوت الفني ، والامانة المظني في الصريح والوصف وتصوير النزعات البشرية .. » .

ووحيد الدين حقا - بكنته ودراسته وبهوله ومقلته - أصبح فنيا من التعريف ، فربما إلى طوبى المتأمنين والادباء عامة ، اختار المؤلف عشر شخصيات تحدث في كتابه عنهما ، والتي شخصيات تستحق الوقوف عليها ، والدراسة لها ، لا لشهرتها فصعب ، بل كما نعلم من خصائص فكرية وتجديدية وثقافية أصيلة : وهذه الشخصيات هي :

- ١ - جورج صيدح الشاعر المهجري الكبير ، وصاحب ديوانتي « نبطات » ، و « حكاية مقرب » كسم ديوان « أنثوان » أيضا .
- ٢ - حسين فوزي ستيديا مصري وداعية حسنة .
- ٣ - شليق مطوف وعبريته .
- ٤ - وديع فلسطين سفير الادب المعاصر .
- ٥ - محمد عبد الفتي حسن شاعر الاحرام .
- ٦ - هلال ناجي اديبا ومثقلا .
- ٧ - محمود أبو الوفا الشاعر المفكر .
- ٨ - ناجي جواد كاتبا انساني .
- ٩ - إبراهيم محمد نجاد الروعاشي الوافقي .
- ١٠ - حسين صبيب المصري باحثا وشاعرا .

وهي شخصيات طريفة ، تستحق الوقوف عليها ، ودراسة اديها وفكرها ، وتحليل مختلف آثارها . وحسنا فعل المؤلف حين الاختصار هذه الشخصيات موضوعا لكتاب .

حين نتحدث المؤلف عن صيدح عني خاصة بجانب اصانته الشعرية ، ونجربته الشعرية ، وشعر صيدح كما يرى المؤلف يتنازل بالتعادلية بين التجربة الشعرية والقيم التجريبية ، وهذه التعادلية

هي في رايه الارهاص اندي يرتكز عليه الاصاله الفنية ، وتحدث عن صيدح ومفكره مع الحياة ، وعن طوابع شعره الثلاثة : طابع الوصف والتشفي ، وطابع الضيق والشوق ، وطابع القومية والوطنية .

وصيدح حقا جدير بكل احتفاء ، وهذا المتألف الجليل ابن السبعين الذي حساب البلاد شرقا وغربا من اجل الحياة ، وهذا العربي الصر الذي اضل بالعروبة وبمجدها احتزاز الفكر والوطني ، وانطق من ذلك

برائه وفكره ومفاهيمه في الشعر ، وهذا الشاعر والاديب والتأليف الجير الصوت ، الرفع القزلة في ادبنا المعاصر .. هو مفكرة من مفاخرنا ودره متألقة في ادبنا المعاصر ، وفي الشعر العربي المهجري معا .. وقد درست فيما درست في كتابتي « قصة الادب المهجري » بجزئية نماذج صيدح مع نماذج كبار الشعراء المهجريين دراسة نظيل ونقد ، حين عد من المهجر غيدا على وطنه لبنان ، قال فصيدته

الشهيرة :
حسدوني وهيب لبسان يصعد
انلى وما اذرويت بمسده
كان لبس ، وليس ذلب بلادي
انظوني يا احمل لبان انسي
ارجعوني ليس ليهاب المسسي
رب ليل صفا وفجر ليلد
لست ادري : متارك ما عني ام تهادي ام اتني صرت ارمعد
وفي دراسة المؤلف عن « وديع فلسطين سفير الادب المعاصر » يقول : « وديع فلسطين جوهرة ادبية من جيل فريد خاص ، لاصانته الوافقة في انوار كيانه ، عمت شامة التطورات الحضارية في الشرق والغرب ، ومما كبة التجليات الفكرية والفنية ، ومجاسة اعلام الادب والثقافة ، عمت على تشييب هذه الاصاله ، وتكتيها من ابرواز اصانها والارها ، متكتيبة مسجلة على انتاجه في غروب العرفسة الاسانية » .

لم يدرس المؤلف جوانب اربعة في شخصية « وديع فلسطين سفير الادب المعاصر » :

الجانب الاول تهيبة « فضايا الفكر في الادب المعاصر » ، ويبيي المؤلف في شرح جملة من هذه الفضايا التي دوسها وديع فلسطين في كتابه الشهور « فضايا الفكر في الادب المعاصر » ، ويقول وحيد الدين : لا يعرف - وديع - على وجه الاطلاق بالمدارس الادبية ، التي اصطنعها التناقض وطوابع الادب ، لان مثل هذا التقسيم قائم على الوهم والافتراض ، بينما الادب بطرقته انساني يتأني على تلسي تلسيمات ومواضعت مصطنعة ... وقد راينا انالامة محمد بهيت الاربي متفلا في هذه التفرقة التقنيدية الصائبة مع وديع ، وذلك في بحث له عنوانه : « عبقرية الفكر وشموله بحدود الى حد نوح واحد » .

والجانب الثاني هو عمله الصحفي ، وهو جانب طويل متشدد في حياة وديع فلسطين حقا .

والجانب الثالث هو مثيرته على الترجمة السري العربية ترجمة دقيقة بلغة متشجرة .

والجانب الاخر هو « وديع سفير الادب المعاصر » . وهو جانب غصب حي مثير .

ولا شك ان وديع فلسطين جدير بالدراسة لخصوبة ادبه وعفق فكره وانسانيته مزعة ، وهو حقا حصة من حسنات الادب المعاصر . ويتنقل المؤلف الى محمد عبد الفتي حسن شاعري الاحرام ، فيتحدث عن سر هذا القالب ومضاء منذ اطلق عليه عام ١٩٢٧ وتحدث عن تيار الوجداني في شعره ، وعن شعره في الطبيعة ، وعن طابع طابع السلاسة والسهولة الذين يتميز بهما شعره ، وعن طابع التناقل في



الربا

لا يبلل الاشتراك إلا عن سنة كاملة بمؤلفه شعر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانصراف :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب : لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

•

Dir : 223819

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Die : 225139

النشر ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البشير اديب

شعر ، وعن شعره وعلاجه في التاريخ الاسلامي ، والتيار الاسلامي في شعره ، ويعرض نماذج فنية رفيعة من شعره عرضا جديلا عميقا ، مما تميز به دراسته عنه .

ثم يعرض المؤلف لاهل نأجي ادبيا ومحققا ، ولجوانب مختلفة عن حياته وشعره .. وهلال نأجي من الاسلاف في الادب شعره ونثره . ونماذج شعره ترشد الى شاعرية اصيلة محفلة او بعيدة على حد سواء .. بتول المؤلف عن هلال نأجي ما نعه :

« يمثل هلال نأجي الوجه المشرق للادب العراقي المعاصر . انه شخصية ادبية خصبة ، ذات ابعاد وجوانب ، فوجت نفسها على واقعنا الادبي ، محملة مكانها بين صفوف الجديدين ، باسهامها في ارساء ركائز الادب المنحدر ، وتخليص الحرف الاخر من الارهاب والانعزال والتدجيل » .

ويتحدث وحيد الدين عن رحلات هلال نأجي ، ومواقفه في مجال الحركة السياسية ، وعن الجانب القومي والجانب العربي في حياته وشخصيته وادبه .

ويتحدث عن مؤلفاته الشخصية المتميزة « من مشعل : الزهادي ودويانه المفقود » ، والى النكتة في شعر فلسطين ، وصفحات حسن حياة الرصافي وادبه ، وشعراء معاصرون الذي الله بالاشتراك مع نافذ من كبار لغاتنا المعاصرين في عالمنا العربي ، وهو مصطفى عبيد القطيف السخري ، ثم كتابه « القومية والاشتراكية في شعر الرصافي » . وهلال نأجي اري القلم والفكر معا حقا ، فهو يكتبه ودراساته ومناهجه في الدراسة الادبية يحتل منزلة رفيعة في ادبنا المعاصر ، ويمثل تيارا جديدا متدفقا يتصل بالعصر وبالتراث ، وبالتقافة الجديدة وثقافة اسلافنا الاولين الاصيله معا ..

ثم يتكلم وحيد الدين عن الادب السياسي عند هلال نأجي ، وعن منزلة هلال نأجي بين سدة التراث العربي ومقتبلي هذا التراث وشراحه ، وعن دافعه عنه حين يقول : « ان هذا التراث هو ما عشنا الحضاري والفكري كامة ، والامة كالتشجرة ، يتشعب التراث فيهما الجذور ، ولا يمكن لشجرة ان تقوم وان تلبس في الارضي لم ان تترسي فيها بلع جذور » كما لا ينكح بناء على رمل » .

ويتحدث المؤلف عن هلال نأجي القصصي ، ولم يتسع المجال امام المؤلف ليتحدث عن هلال نأجي الشاعري ، الشاعري الاصيل الجليل عاطفة وتجربة ، صياغة وفكر ، شكلا ومضمونا .

وهلال نأجي حري بان يدرس من كسل جوانبه ، وفي كتاب « اللغات المصيبة » درس ليف مسكن النقاد شاعريته ، ولي كتاب « هلال نأجي ادبيا » درس بعض اعلام الادب جوانب مختلفة من ادبه . وهلال نأجي الانسان بجانب ذلك هو الرفاد الاول لتيار ادبه وشعره وشاعريته .

اما محمود ابو الوفا الشاعري الفكر حقا فهو قمة من قمم الشعر العربي المعاصر ، وبطرفة من مغاخره ، والمؤلف يدرسه من الناحية الفكرية ، ومن حيث والقيمة المثالية دراسة عميقة .

ويعرض المؤلف لمسحة تميز بها شعر ابي الوفا ، وهسي الاسم والسخط في شعره ، او احساسه العميق بالمرارة كما يقول وحيد الدين الذي يصف شاعرنا بالميل ، وهو لم يتجنب الا قصائده وحدها ، والنبيرية دائما عظيم .

ثم يتحدث المؤلف عن التيار الوجداني في شعر ابي الوفا حديثا جديلا . وابو الوفا جدير حقا من الادباء والثقافة بالدراسة ، وهذا الشاعر الاصيل الذي له تجديد وله منازنه الفكرية العميقة ، وله موسيقاة الاصيلية ، والذي اشترك في حركة الشعر المعاصر منذ شوقي الى اليوم .

ويتنقل المؤلف الى شاعر اصيل اخر فقدناه في ربيع الحياة ، ولي شبيب رحلة العمر ، وهو الشاعر ابراهيم محمد نجا ، في صيف عام ١٩٦٩ لبني الشاعر نجا واهدائي ثلاثة دولوين جديدة مسن شعره

مطبوعة طباعة أتيقة في لبنان ، وبعد أيام يلفني وفاته في المستشفى
أني مرضي شديد علوه ، ففصرنا بوفاته شاعرا غنائيا وجدانيا رفيقا ،
وانسانا رفيقا مهذب الحاشية ودع الجانب رؤين الشخصية ، عاش
حياته كفلاحا وعملا وتحصيليا .

يقول المؤلف ان « شعر الشاعر نجا تجسيدا حي لحبائه وذاتيته ،
فيه بساطة الأداء ، وعمق المعنى ، وصفاء الوجدان » ، هذا الشاعر
الذي يقول في لحن جميل مؤثري :

السبا المحروم لكثيري الغدني بالجمال دمسي
ظلمت ولم اجد مهاد فهاد الى السراب فمسي
وغنيت الجمال لفسم اجد الا صدى نفسي
فلني الياس في فليسي على قيثارة الالم

وينقل المؤلف من « محمد فريد ابو حديد » انه كان يصنع
الشاعر نجا في مصاف التيارات العالين .

لم يبرس المؤلف التيارات الرومانسي في شعر نجا من جميع جوانبه
وتجاربه ، في الحب والطبيعة ، وحتى في الوصف والإسطورة والطابع
الرمزي ذي المسحة الفلسفية ، ويذكر في مدرسة « أبوول » ومدرسة
الهجر في شعره وبخاصة لشعر ايليا ابي ماضي .

وبعد فكتاب « شخصيات من الادب المعاصر » من الكتب العميقة
التي نزل على لوق اصيل ، ودراسة عميقة ، وبحث طويل .
وهو من الكتب التي يصح ان نلقف منها ، ونتمثل فيها ، ونأخذ
منها المثال الحي للدراسة الأدبية العالية ، التي تصدر عن لوق
وشخصية وذاتية وفكر اصيل .

الرياض

محمد عبد المنعم خفاجي

دراسات وتراجم عراقية

تأليف عبد الرزاق الهلالي - 228 صفحة - جيبون كير بد منشورات
مكتبة النهضة ببغداد - مطابع دار العلم للملايين بيروت

اسمعتني الحفل بقلبي الأدبيين الكعبيين عبد الرزاق الهلالي من بغداد
وعبد القادر عياش من دير الزور حين زارا جيلة ونسلا عريقين كعبيين
مندي يوما واحدا ما كان اثناء واجبه لولا قصره وسرعة مفهيه . وقد
أصدى الي الانسان الهلالي كتابه الخبيس « دراسات وتراجم عراقية »
والانسان العياش كتابيه القيمين « المانيا الديموقراطية » و « ملابع من
وادي الفرات » واني اقدم الان كعبي من الكتاب الاول .

خلنا ان كتاب الانسان الهلالي مختار جدا بموضوعاته وتحقيقاته
واسلوبه الرشيق ومنافسته الرصينة ويتضمن دراسات كاثية وافية عن
شعراء وعلماء طاب ذرهم وطاب مسيرهم وهم الاساتذة محمد رضا
الشبيبي ومحمد باقر الشبيبي وجميل صفدي الزاهد ومحمّد
الزورني والسنان ماري الكرملسي ويتضمن ايضا بحثا جديرة
بالاهتمام والمطالعة هي : حول اشتراك الزهاوي : و : وقفة مع
كتاب « الزهاوي » تأليف الدكتور ماهر حسن فهمي ووقفة مع كتاب
« فهمي المدرس من رواد الفكر العربي الحديث » تأليف الدكتور
يوسف عز الدين . وتبلغ هذه الدراسات 228 صفحة من القطع الكبير
طبعت بمطبعة دار العلم للملايين في بيروت عام 1972 ومن منشورات
مكتبة النهضة في بغداد .

بعد هذا الاجمال لا ارى بدا من التفصيل بعض الشيء عن تلك
الدراسات الجيدة المفيدة .

بدأ الانسان الهلالي دراسته الاولى عن الاديب العالم الشاعر
محمد رضا الشبيبي الولود عام 1888 في النجف الاشرف والمثولي عام

1966 وقد ذكر انه من اسرة عريقة تنتمي الى قبيلة عربية لها مجدها
في التاريخ وهي قبيلة بني اسد وروى كيف مضى جده الشيخ محمد
بن شبيب الى النجف ورحل عنها بعد ان استكمل علمه فيها الى
مدينة الشطرة ومنها الى مدينة السلام وفيها ولد ابنته جواد الاديب
المعالم والفرقة محمد رضا درس علوم اللغة العربية وآدابها
والنطق والفقه واسوله على مشاعر علماء النجف في تلك الاثناء وتفوق
وتفوق وطبق بنظم الانتشار البارزة وبيدج المقالات المأثرة ونشرها في
الصحف والمجلات العراقية والسورية والمصرية فاشتهر بآدبه وعلمه
وفضله ثم خاض المعارك السياسية والوطنية في عهد الانراك منذ نشوب
الحرب العظمى وتابى على خوضها في الثورة العربية والاحتلال الانكليزي
والعهد الفيصلي بحماسة واخلاص خدمة للحرية والوطنية العربية
وقد تسنم وزارة المعارف خمس مرات وانتخب نائبا وعضوا في مجلس
الايان كما انه انتخب عضوا في الجمع العلمي العربي بمشقة والجمع
العلمي في القاهرة ورئيسا للجمع العلمي في بغداد حتى وفاته .

وقد غم الكتاب قليلا من اشعاره الوطنية والحكمية والاجتماعية
لانه شاعر مقل ولكنه مجيد كل الاجادة وقد سرد المؤلف للشاعر ثلاثة
ايات من قصيدته الرائعة وهي :

فتنة الناس وفتنة الفتن يا بطل الحمد ومكذب النسا
آنسي ذاك العراقي السذي ذكر الشام وناجسي عينا
آنسي انفسا نجعدا جنتسي وارى جنتسي عمنسي عدنا
وليت نشر اكثر ابياتنا لانا اجل قصائد الشاعر بل انها من
اجمل القصائد في العصر الحديث .

لم تنتقل المؤلف الى دراسة الشيخ محمد باقر الشبيبي الولود
عام 1888 والتوفي عام 1966 فهو اصغر من اخيه محمد رضا بسنة
وتوفي قبله بست سنوات ونشأ في النجف كشاة اخيه وكان من
الانصار في الادب والعلم والشعر يشار اليه بالبنان وله مواقف وطنية
واقوية عظيمة ومشرقة .

وقد عرض الانسان الهلالي كثيرا من شعره العباد الصافي وكبان
في قصيدة بعنوان الذي كثرته له قوله في الوصية الموجهة الى

الجنس كراين : حين جاء العراق لمراسة حالته السياسية :
يا عصية الامم التي قسد اوتكت امر العراق الي الذي يستعيد
ما كان عهدك ورو عهد جنانسر الا لشخصة الدابن نهجندوا
الطائرات تسود شعبا امسا والدارعات تخيفه وهجند
احكومة والاستشارة ربهسا وحكومة فيها الشار يهجد
الاستشار هو الذي شرب الطلي فلما يا هذا الوزير نعرصد

واقعية بعنوان : لجة التني : هذا مظهر :
حق على الكوفة تسبق الطيب وتستعيد بالساعي ما ذهب
واقعية في راء شوقي بعنوان : الفر يغيب : وهذا مظهر :

عجيب ان يغيبك التسراب وذكرك ايها القمر السحاب
احمد شهبود بشكيب ولو عكسا لقلت ان اصابوا
فاتت وان آيتت لنا اخيرا لشرك فيه آيات عجاب
واقعية في لبنان بعنوان : ما هو الشعر : هذا مظهر :
من العراق واهليه تحيات رسالة عبرت منها المسلمات
هذي اخوة بغداد تناشكهم الا نصبح بلينان الاخوات
السمت ابي مسرود باودية واجيل نعمت فيها السررات
وروى له بيتا من قصيدة فقلت بالتالي الاتي :

الابناء هذا الشرق نصا لشرقكم اما فيكم الا ايشة خاتنة غمر
وهو مختل الوزن والقن والظاهر ان فيسه خطا طباعيا ولعل
الصواب هو :

الابناء هذا الشرق نصا لشرقكم اما فيكم الا ايشة خاتنة غمر
لم تحول الانسان الهلالي الى موضوع « الزهاوي والاشتركية »
وناقش الانسا رفائيل بطي بما ذكره عن اشتراك الزهاوي في خطابه
عام 1922 بالتحفة التي ايجت للفيلسوف الشاعر وكانت المناقشة

فأما على أن الزهاوي لم يكن في ذلك الحين على معرفة تامة من الاشتراكية .

ثم ختم الأستاذ الهلالي كلمته بقول الزهاوي :

« ما كل الوالي بنات عقيدتي » التي لى شعري أجسد وامزج ثم انتقل إلى دراسة السيد محمد الحسيني القزويني الأدبي الأهمي والعالم الجهادي وكتبته أبو المزم وقد ذكر أنه ولد في الحلة عام ١٨٤٥ وبعد ختمه القرآن واطلاعه على مبادئ العلوم فمضى إلى النجف الأشرف فخلّى فيها علم البلاغة والتلقي والاصول ورجع إلى الحلة لم عاد ثانية إلى النجف وأكمل تحصيله فيها وحضر دروس والده ونميرس العلامة الأيوبي فاجتازها بالاجتهاد وصار مجتهدا وهو فسي مطلع المعاد الرابع من عمره مما يدل على عبقريته وبعد وفاة أبيه وأخيه الكبير أصبح رئيس أسرة القزويني ومرجعاً للناس وقد حضر إليه وفد من الحلة ورغبوا إليه أن يعود إلى الحلة فاستجاب لرغبتهم وحل فيها ملاذا للراغبين ومولدا للعلم والفعل وكان خليف الروح لرفيع الشان طرف الفتحة حاضر البداية قال يهاب شيخنا تصانبا ترويح صبية لم يستطع الخوض بها في البلية الأولى :

هتاني اليوم بيوم الفاتسي بقى في شند وقع الضمان وقال جيبا الشاعر الرصافي على قصيدة صده بها : بدر الزرافة لو تقدم عصره التي عليه فلفسه كرخيها وينصد بالكرخي مرفوا الكرخي احد اعلام الزهاد التصويين . وقد ألف السيد القزويني بعض الكتب الأدبية والعلمية وتوفي عام ١٩١٦ .

وانتقل الأستاذ الهلالي بعد ذلك إلى دراسة الفلاسفة القضيوي التحريفي الأب استاسي ماري الكرمللي الولود عام ١٨٦٦ في بغداد والمثولي عام ١٩٤٧ ويمت بصحته إلى قبيلة ينسوي مراد العربية واسم أبيه ميكايل ماريوي وقد سمي أباه حين ولادته « يانوس » (يانوس) بعد أن صار كاهنا لأبائ استاسي ماري الكرمللي وقد تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الآباء الكرمليين و « الاتحاد الكاثوليكي » في بغداد وبعث عليه مغايل التجارة والتبوع وهو في مدرسة الآباء الكرمليين وبعث برفقته في اللغة العربية فاختاره مدير المدرسة مدرسة للغة العربية فيها وهو في سن السادسة عشرة . وذهب إلى بيروت وهو ابن عشرين سنة لتدريس اللغة العربية في المدرسة اليسوعية وتعلم اللغتين اللاتينية واليونانية ثم رحل إلى إيطاليا وفرنسا فخلّى العلوم الفلسفية واللاهوتية والفقهية وأتم تحصيله في « مونييه » ووسم كاهنا وقد زار النمسا في عودته إلى بغداد عام ١٨٩٢ .

وبعد وصوله عهدت إليه المدرسة الكرملية بتعليم اللغتين العربية والفرنسية مع العلم بواجب الوقت والارتداد في الكنيسة وبعد أربع سنوات ترك التعليم وانصرف للوظف والتأليف وتحرير المقالات اللغوية والعلمية والتاريخية ونشرها في المخطف والهلال والزهور والشرق والمقتبس والمباحث والمثل وغيرها بتواضع مستمرة في بادئ الامر ثم وقع باسمه الصريح وقد خدم اللغة العربية بكل جهده وطاقته وكافح في سبيلها وصعد من بتاولها ورد على من يغلط بها ومن دابه فيها فوله :

« ان اللغة العربية اسمى اللغات وأنها ملتحاق اللغات جميعا لأنها قادرة على تصوير كل ما يدور في الفكر البشري وفي الطبيعة الانسانية وأنها قادرة على مسابقة كل عصر وكل جيل لا فيها من قابلية الاستتقال الذي لا يوجد في لغة سواها وإن القصور في ابتائها الذين انفسوا ولا يربدون أن يتجشوا في سبيل لتهم أي جهه » .

ولاحل البلاغ عنها وردج خضوعها أثناء مجلة « لغة العرب » عام ١٩١١ وقد خدمت الفصحى خدمات جليلة وأعطت شأنها وأشادت بمجد ابتائها فغضب عليه الأتراك ونفوه إلى الاناضول عام ١٩١٤ وبعد انتهاء الحرب العلمية ورجوعه إلى وطنه اصعد المجلة مرة ثانية مسام ١٩١٦

عادت إلى سالف همها الزاهر ونشأتها عن لغة الفساد خشي الضلر لانفلاها عام ١٩٢٢ للغة المناسرين والمؤازرين وخسارته المادية بالانفلاق عليها .

وقد انتخب عضوا في جميع المشرقيات اللغوية وعضوا في الجمعية العلمية لدراسة يدمشق وعضوا في الجمع اللغوي المصري وكرسان عضوا مؤسسا للجمع اللغوي العراقي عام ١٩٢٧ واختير أيضا عضوا في لجنة التأليف والترجمة والنشر العراقية عام ١٩٤٥ وقد اقام له العراق حكومة وشعبا بوبلا لهيبا عام ١٩٢٨ بمنصبه مبرور حسين عاما على خدمته اللغة العربية و (البوبل) كلمة يونانية تعريبها العيد وكرسان الشاعر الزهاوي رئيس الاحتفال قد اشهد فيها قصيدة جيدة منها البيت الآتي :

ترهب برعي العلم حسين حجة فاكبر به من عالم مترهب وكان الأب انستاسي يقول : « اذا تصدى احد لناظرني فلا يلت هذا المناظر أن يدركه الموت » .

ويستشهد على ذلك بقوله الشيخ ابراهيم الخازنجي والشيخ عبد الله البستاني والأب لوس شيخو علي مناظرته .

ثم عقد المؤلف دراسة أدبية حول « مدحت باشا » بطل المستور وأبي الاحرار وقد ارتقى في العهد العثماني إلى ارفع المراتب والمناصب حتى صار « صدرا اعظم » أي رئيس وزراء وكان مجبا للحرية والعمل والمساواة وقد تولى قبل ذلك رئاسة مجلس الشورى فدخل تحصيلها كغيرا على القوانين وحارب الظلم والاستبداد فاستاء منه السلطان عبد الحميد والصدرا الاظم أمين عالي باشا . وليندره عنه انتقامها طلب نفعه واليا على العراق فأجيب إلى طيه فحسن إليه الاحوال وحكم بالحق والإنصاف فاجاب العراقيون وصدحه الأدباء والعلماء وكان يقن اللغة العربية رويت له هناك اشعار عربية منها البيت الآتيان :

فسلا والفتا والمرفحات البواسر على أترق البقيت لسي نت والسر
أذهب بخصم في دم لسي مضيع ولست أدرك الغصم طعم البواني
ول فاقبتيهما زود ما لا يفرح لانه اقترن فيهما قتاد والزاد ولقد
تظريهما وخبيصهما الشاعر حيدر الحلبي كما أن مدحت باشا شارك
الشاعر على قاهر الحلبي الشاريان غزلية جميلة صودرها لسه
وانبازها لتطريه وهذا هو مطلع قال الباشا :

ورب خود من الافرح سافرة
فقال الطري مجيزا :

عن وجهها وعليه لوب انوار
ومضيا هكذا في ستة آبيات . وقد بقي واليا على العراق اربع سنوات وزعها شهر وقد ولد مدحت باشا عام ١٨٢٢ وتوفي عام ١٨٨٢ خلفا في الطائف بامر السلطان بعد أن نلاه إليها لانه لم يصعد باسمه ويساعده على جوده حين كان صدرا اعظم .

ثم انتقل الأستاذ الهلالي إلى تصويب بعض مما جاء في كتاب الزهاوي تأليف الدكتور ماهر حسن فهاضته مناقشة فديسة وانتقدته في كثير من المسائل وكان مصيبا الا في نقضتين لم اوافقهما عليهما . النقطة الاولى : نخطبه للدكتور ماهر في تأكيده ان اول شعر قاله الزهاوي هو هذان البيتان :

ناشدت شيخا قد تقو س ما نقش في التراب
فاجاب يا ولدي لقد غيبت ايسام الشنايب

محتجا بقول الزهاوي : (ذاكر ان شعري بدأت وأنا ابن ١٥ سنة ومن اول شعري) :

اما ان تأني على الوطن العار فتركب خطارا وتقصي اوطارا
ان الزهاوي لم يقل ان هذه القصيدة هي اول شعره بل قال انها من اوائل شعره مما قيل على انه نظم شعرا قبلها . كما ان احتياج الأستاذ الهلالي بتقصية الزهاوي التي نقلها وهو ابن ١٥ او ١٦ سنة في مدح الوالي التي الدين باشا كما ذكر الأستاذ القزواي ان قال

لما طفت بكر كتوم قلت نخلها بطله القصة « ليلي » عن حبها الطيب الشاب . فدفعه كتمانها وعدم إصراره بقوة العاطفة التي تغلظت فسي كيانها ، إلى التحول عنها والاسترسال في هوى صديقها « عايدة » التي تعرف عليها من طريق ليلي . فاحتست ليلي أن انضمامها وتكتها كانا شرا عليها ، وإن صديقها قد سلبت منها حبها . فأسودت فسي وجهها الغنى وريد في نفسها اليأس فاحترت . فانتفض قلب العبيب الشاب ولم يستطع أن يتم بالسعادة قرب عايدة وبينهما جثة ليلي المتكوبة التامة .

هذه القصة رغم رفقاها وما يتبع فيها من جو عاطفي حالم ، قد عبرت مبلغ تعبير عن سطوة الشاعرية المتيلة إذ تعصف بالقلوب الفضة . فتختم فيه البصر والبصيرة ، وتجرّد الإنسان من قدرته على تخليق أماله وتذليل ما يعترض تلك الآمال من صعاب . فسلط الإرادة هـو الذي أودى بيلي ، والدعوة إلى القوة والإرادة هو هدف القصة ، وهو الصرخة البتينة من بين سطورها ، تستلهم عزائمنا وإنهزامنا من الأملاك . وأما قصة « أرواح الخالص » فتدور حول فني وقصة ، أوجس كلاهما من الزواج بالأحرى لأن كلاهما كان يخفي حقيقة مكانته الاجتماعية عن الآخر ، وبقي في روعه أنه من ذوي الجاه والثراء . ثم يتكشف الستار أخيرا عن مكانتهما الاجتماعية المتواضعة ، ويتقلب قلبه ، وينهار ذلك الحائط الوهمي الذي صنعاه كلاهما مدفوعين بانفراد المال والجاه ، والتعلق بالمظاهر والافتخار بها .

فالقصة درس أخلاقي يحذرنا إلى الصدق والصراحة ، ويعلمنا كيف ننظر بعينيتنا وبها لنا من مشاعر ونوازع طيبة وسامية ، لا بها تتطلع إليه أعواننا من زيف الحياة وإباطيلها .

فالعجب هنا بقدر في النهاية سلطان المال ، بسهل يصبح هو نفسه لروء ، فيكسب وجه الدنيا في نظر الجحيم الصانين قبله من ذهب . وأما قصة « رجل له ناس » ، فتزعم بنا إلى مستوى التحليل النفسي ، وهي في الغنى وبقية حية ، تكشف عما يمكن أن تعده في نفسها طمس الكرامة . تلك القصة التي تظل للحياة المتأخرة في قوة ، وتلازمنا في شأه ، وتحوّل بيننا وبينها الحياة المستقرة الغصبة يوم أن ننظر في الزواج ونبلغ في الإخلاص لمرآة واحدة .

فيصل القصة عاش حياة زاهرة بالسوان العيث والاستمتاع . فباتت كل امرأة في نظره شبيهة بولوكس النسوة الغليطات البذلات المتلونات التي عرفهن في مطلع شبابه . فلما أقدم على الزواج خيل إليه أن امرأته لن تفرارهن . فراح يشك فيها هي البريئة ويسرف في الفرية عليها ويعذبها . فاستحالت الحياة بينهما إلى جحيم . فظفها ، واقترب باخري . فلعنها وتكررت المساة . فظفها أيضا واعتزم ألا يتزوج . ولكنه أحس أن حاجته إلى المرأة كعاجته إلى الخبز . فتعلق ببقاة صغرى بعد طفلة وأجهاها جبا خلاصا . بيد أنه اشتق منها ما يشبع نفسه ومن ماضيه الذي يطارده ومن يقينه بأنه لو اقترن بها فلا بد أن يعذبها كما عذب زوجته الأولى والثانية . فلم يجد سبيلا إلا ضبط النفس ، وكبح العاطفة ، والتراجع والفرار .

ونعني أن هذه القصة هي من أجمل القصص التي تصور شتى الانفعالات التي تساور ألسنا ميلا بماضيه المثلوث ، ومستقبله به تماسا ، وعاجزا مع ذلك من الكلال منه . ونجد في سائر قصص المجموعة ذلك الأسلوب السلس الراقي ، وتلك الفسفات الواضحة الذكية ، تفرز فيها النعومة بالذلة في التحليل والبرص والاداء . فالمجموعة ولا ريب ذكية ، ذكية شائقة من الفن القصصي العاطفي الرفيع .

إبراهيم المصري

القاهرة

(وهي أول قصيدة له) - ومعلوم أن القصيدة غير البيت - وظاهر أن القصيدة التي ذكرها الزهاوي هي أسبق من القصيدة التي نوه بها الأستاذ الفزاري والمهود في كل شاعر أن ينظم أولا البيت أو الثلاثية والمقطوعات حتى يصل إلى نظم القصيدة ولم يجرم الدكتور بأن البيت المذكور هما أول ما قال الزهاوي من الشعر وهذا نص قوله : « ومن أوائل المقطوعات التي قالها خريجة من الفارسية بل لها من أول ما قال من شعر على الأطلاق » الخ فلو أنه : لها : تنفي الجزم . والتراجع كما هو شائع أن ذكبت البيت هما أول شعره . والنظف الثانية : هي أن الدكتور ما هو لم يقبل أن الزهاوي اجتمع بعيد الياء ليبرهن الأستاذ الهلالي بالادلة التاريخية أن الشاعر لم يكن مولودا حين حضر عيد الياء إلى بغداد وإنما أشار إلى أنه كان يستمع إلى المناقشة في حركة اليهائية وهذا امر معقول وقبول .

وقد صرح الأستاذ الهلالي ما جاء من أوامه في كتاب الدكتور يوسف في الدين « فمعي الحرس من رواد الفكر العربي الحديث » وكان تصحيحه حليفا للصلوب وقد ولد الأستاذ المدرس عام ١٨٩٦ وشغل منصب رئيس الأمانة في البلاط الملكي وتنتهي عنه بعد أن لخص عليه الإنكليز وقد توفي عام ١٩٤٤ وكان أدبا كبيرا وكاتبا بالفتن التركية والعربية واستاذاً جامعا وقد هاجم الدكتور يوسف عند الدين في كتابه المزي الكبر الأستاذ ساطع المعصري ودافع عنه الأستاذ الهلالي دفاعا مجيدا صادقا .

ونحن دراسته بملحق « حول الزهاوي والأشتركية » وهو عبارة عن تعليق للأستاذ جليل طرية على ما كتبه الأستاذ الهلالي وتاريخ له . هذا ما من لسي أن أكتبه حسن دراسات الأستاذ الهلالي لخصها ونصيحنا وله الشكر الجزيل والفضل الكبير على ما منحتني في كتابه من فائدة ومعرفة وإطلاع وعلى زيارته الطيبة الجميلة راجيا أن تتكرر .

رشاد علي أديب

جيلة - سووية

عندها تحب المرأة

مجموعة قصصية - تأليف حلمي مراد - ١٩٢ صفحة - سلسلة « اقرأ » رقم ٢٥٢ - منشورات دار المعارف بصرى القاهرة

الأستاذ حلمي مراد من أدبائنا التوايغ الذين اسهموا بجهده متصل في تطور الأدب والفكر في مصر والشرق العربي . فقد أنشأ مجلة « كتاب » وأصدرها أروما طويلة ، وزود قراءه بالمشائخ الألفين من مقالاته وبعونه ، وبالمميز المختار من مقتضات الكتب الأجنبية ، وبالرأسع الخالد من ميون الأدب العالمي ، الفرد لها سلسلة مستقلة مسمن « مطبوعات كتاب » ، ونقلها إلى العربية هو نفسه أو عهد بظفها إلى صولة من الترجمين ، فكانت للادباء العرب طريق اللان العالي ، وأسدى إلى الحركة الأدبية في بلادنا أجل الخدمات .

على أن للأستاذ حلمي مراد شخصيته الذاتية ، تجلي في ولعه بالنفس القصصي ، وفي أسلوبه وطريقته في معالجة هذا الفن . وهو بانيق والمزاج قصدي أصيل ، مرهف والتقصير - دقيق الملاحظة ، مشبوب الخيال ، ينزع إلى اللون العاطفي السلفي بصور مشاعر القلب ، ومنازع الحسى ، وخلاجات النفس والوجدان . ونحن في مجموعته القصصية الآخرة « عندها تحب المرأة » ، لنمس هذا اللون المحبب إليه ، ينبغي بشعر العاطفة والروح ، ويتقد حركة وحرارة وحياة .

ففي قصة « أبا الربيع ترقى » ، نستشعر ذلك الأسى الناعم